الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي
كلية العلوم الاجتماعية
والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

الإمام ابن عبد البر واختياراته الفقهية من خلال كتابه الإستذكار (كتاب القرآن نموذجا)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية - تخصص: الفقه وأصوله.

الطلبة:

- علي بنويجـــــم
- عبد المجيد بن عمر
- يحـيى قـــــدة

المشرف:

الأستاذ: علي خضُـرة

السنة الجامعية: 1435هـ/ 2014 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

الإمام ابن عبد البر واختياراته الفقهية من خلال كتابه الإستذكار (كتاب القرآن نموذجا)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية - تخصص: الفقه وأصوله.

الطلبة:

- **عـــلي بنويجـــــــم**
- **عبد المجيد بن عمر**
- **يحـــيى ڤـــــــدة**

المشرف:

الأستاذ: علي خضُـــــــرة

السنة الجامعية: 1435هـ/ 2014 م

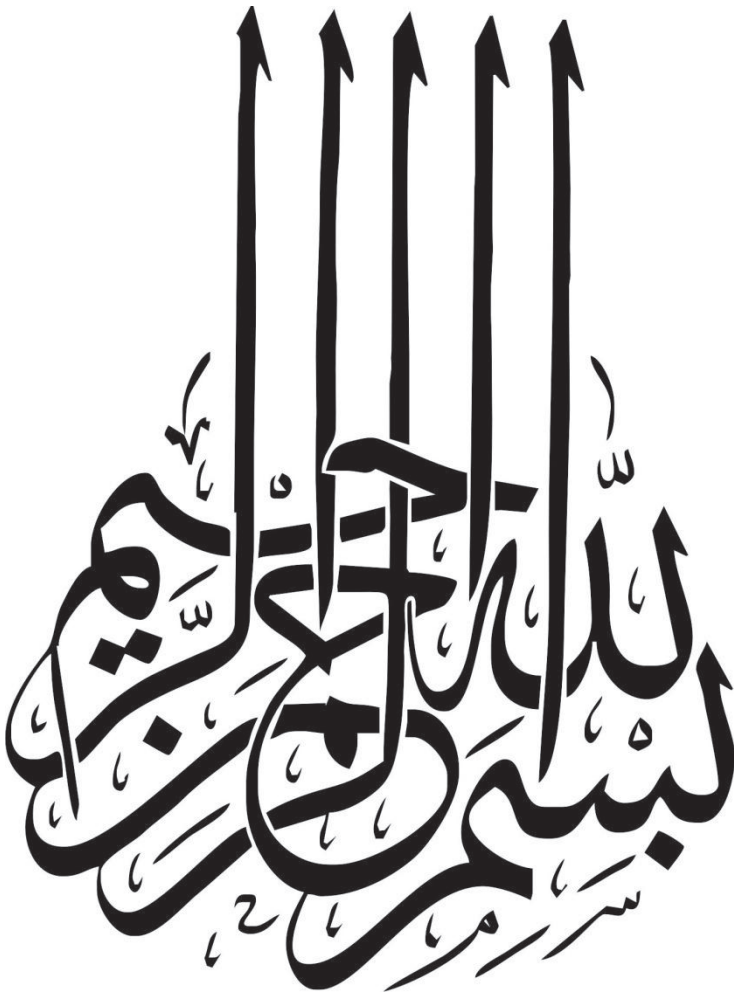
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهروا على تربيتنا ورعايتنا في جميع أطوار حياتنا، وأبوا إلا أن يكونوا لنا العون والرفيق ونحن نشق دروب حياتنا العلمية، إلى آبائنا وأمهاتنا الأكارم نهدي هذا العمل.

ونخص بالذكر في المرتبة الثانية الذين أناروا أبصارنا بالعلم فكانوا لنا خيرة المربين، إلى معلمينا وأساتذتنا الأعزاء في جميع المراحل نهدي هذا العمل.

كما لا ننسى في هذا المقام زملاءنا في الدراسة وإلى كل الأصدقاء.

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع.

عن أعضاء البحث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي امتن علينا بنعمه الظاهرة والباطنة، وعلى توفيقه لنا في إنهاء هذا العمل المتواضع.

و نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل :

علي خضرة، على تفضله بالإشراف على عملنا وتقديمه ليد العون لنا.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذتنا الكرام الذين أناروا أبصارنا بعلوم الشريعة، ومهدوا لنا الطريق للمضي في طلب العلم الشرعي كما لا ننسى زملائنا الذين أمضينا معهم وقتا مليئا بالحيوية والنقاش والتنافس العلمي، ولا ننسى المشرفين على مكتبة الكلية وكل طلبة الشريعة بجامعة الوادي

عن أعضاء البحث

الإمام ابن عبد البرّ واختياراته الفقهية من خلال كتابه الإستذكار (كتاب القرآن نموذجاً)

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز شخصية أحد العمالقة الكبار في العلوم الإسلامية؛ العالم الجليل: يوسف بن عبد البر النمري، حيث أنه أخلص في طلب العلوم حتى بلغ الذروة وخاصة الحديث وعلومه والفقه وأصوله والقراءات ورواياتها واللغة والتاريخ والأنساب والآداب، وتمكّن من احتلال مكانة جليلة في قلوب العلماء.

وذلك من خلال التعريف بكتابه الاستذكار الذي هو من أحسن شروحات الموطأ، وأول تأليف يجمع الفقه والحديث، تطرق فيه إلى المسائل المختلف فيها بين الفقهاء بمنهجية المقارنة الفقهية، ونحن -بإذن الله- في هذه الدراسة المتواضعة تناولنا نموذجا واحدا من أحد الأبواب الفقهية وهو كناب القرآن؛ حيث تبين لنا عنايته الكبيرة بالقرآن وعلومه، ويظهر ذلك في مسائل تطبيقية عملية تدل على اختياراته الفقهية المعتمدة على الاستدلال بالأدلة والنصوص الشرعية، والمستنبطة من أسس وقواعد أصولية وفقهية تمثل منهجا علميا اتبعه الإمام للوصول إلى الحكم الشرعي دون تعصب لمذهب.

Abstract

This research aims to highlight a character Giants adults in Islamic Sciences: YOUCEF BEN ABDELBAR ENAMRI; Where it is sincere in the request until he reached the peak of science and especially modern sciences and Islamic Jurisprudence, readings, novels, language, history and genealogy, literature, and managed to occupy a valuable niche in the hearts of scientists.

And so by definition al-istithkar his book which is one of the best explanations Muwatta, and the first author combines Quran and Hadith, He dealt with the issues of the disputed among scholars methodology of comparative jurisprudence, and we - God willing - in this study modest We had one example of one of the doors of jurisprudence which Kitab Qur'an; where we found great attention the Qur'an and its Sciences, shows that in matters of practical operation indicates the choices of jurisprudence approved the inference of the evidence and religious texts, and derived from the principles and rules and doctrinal fundamentalism represents a scientific approach taken by Imam access to legal judgment without prejudice to the doctrine.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد: فإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن قيض لها من أنفسها من يقوم بأمره سبحانه في التفقه في الدين, وحفظ حوزة علم الشريعة ،قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]..

فكان أن خرج منهم علماء أجلاء, وحفاظ جهابذة, حفظوا وكتبوا ودرّسوا واستنبطوا, حتى أثروا جوانب العلم الشرعي, وأوجدوا للأمة ثروة علمية لا نظير لها في أمة من الأمم, وكان من هؤلاء الجلة الأخيار, العلم الماجد, والإمام الحافظ أبو عمر - يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم بن عبد البر النمري القرطبي, الشهير "بابن عبد البر" نسبة إلى جده الأعلى, أحد أعلام البلاد الأندلسية, والمقدم في جملة علماء المالكية, وقد جمع رحمه الله أطراف العلوم, فكان له باع طويل في فنون عدة من فقه وحديث ولغة وتأريخ... وغيرها, وكان من المكثرين من التأليف حتى بلغت مؤلفاته قرابة خمسين مؤلفاً, فكان حرياً بأن يعنى به طلبة علم الشريعة, ويتتلمذوا على مصنفاته, وينهلوا من إنتاجه العلمي, وأن يكون محط رحل الباحثين في دراساتهم وبحوثهم, لما في علومه من نفع عميم, وفائدة جليلة, ولما اشتملت عليه من تحقيقات وترجيحات.

لذا ارتأينا أن نتناول بالدراسة الأكاديمية موضوع بحث فقهي في إطار إعداد بحث لنيل شهادة اللسانس في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه والأصول، وكان بعنوان": الإمام ابن عبد البر الفقهية و اختياراته الفقهية من خلال كتابه الاستذكار (كتاب القرآن نموذجاً).

[1] التوبة: 122.

ويعد كتاب الاستذكار"**الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار** "؛ شرحا مستفيضا لما ورد في كتاب موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله، ويمثل بحق موسوعة فقهية ضخمة،طبعت في ثلاثين مجلدا ، يتميز بغزارة مادته العلمية، ومتانة أسلوبه، ورصانة منهجه.

ويمكن أن نجمل الأسباب التي كانت دافعاً إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- ✍ أهمية هذا الكتاب وتميز منهج مؤلفه في اختياراته الفقهية والأصولية، وإبراز بعض خصائصه في مباحث القرآن.
- ✍ إن البحث في هذا الموضوع حصيلة عملية عظيمة, للباحث والقارئ المهتم بالتحقيق الفقهي الدقيق.
- ✍ إبراز شخصية ابن عبد البر المتعمقة في دراسة علوم الشريعة الإسلامية .
- ✍ إبراز براعة ابن عبد البر في علم الفقه المقارن، بجانب فنون العلوم الأخرى التي ساهم فيها بفعالية وظهرت من خلال مؤلفاته الكثيرة.

اعتمدنا في هذا البحث منهج الاستقراء لكل المسائل الفقهية في كتاب القرآن وتحليلها ومقابلة بعضها ببعض، ثم استنباط منهج ابن عبد البر وطريقته في مقارنته بين الآراء الفقهية والوصول إلى نتيجة من هذه المقارنة.

فكان المنهج المعتمد في ذلك هو المنهج الاستقرائي، التحليلي المتبوع ببعض المقارنة .

قسمنا البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة : وتطرقنا فيها لأهمية الموضوع والأسباب الدافعة إلى اختياره، والمنهج الذي اعتمدناه، وطريقة العمل في هذه الدراسة، وكذا بعض الصعوبات المعتبرة .

المبحث الأول : للتعريف بحياة ابن عبد البر و مكانته العلمية، والتعريف بكتاب الاستذكار.

المبحث الثاني : وضحنا فيه بعض اختيارات ابن عبد البر الفقهية في كتاب القرآن.

وكانت في النهاية **خاتمة البحث،** وقد سجلنا فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، ثم ملاحق للرسالة، هي فهارس للبحث، وتتضمن:

- **فهرس** الآيات القرآنية – **فهرس** الأحاديث
- **فهرس المصادر والمراجع – فهرس المحتويات.**

وكانت طريقة العمل في هذه الدراسة هي :

- الاعتماد كليا على كتاب الاستذكار؛ لأن الغرض هو دراسة منهج لمؤلف بين أيدينا، فلا نلجأ إلى المصادر والمراجع الأخرى إلا الضرورة تقتضيها الدراسة.
- عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف؛
- وتخريج الأحاديث النبوية كان من خلال ذكر اسم الراوي ثم الكتاب،فاسم الباب، ورقم الحديث ورقم الجزء والصفحة.
- توسعنا في بعض المطالب تبعا لأهميتها وكثافة المادة العلمية فيها.
- الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة، الاقتصار على غير المشهورين في نظرنا،وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة في التراجم، مع الاكتفاء بذكر عنوان المصدر والجزء والصفحة في الهامش تفاديا للحشو .وقمنا باستيفاء المعلومات كاملة في فهرس المصادر والمراجع.
- اعتمدنا على ترتيب البحث على نظام المباحث، فتقسيم المباحث إلى مطالب، ثم كل مطلب إلى فروع إن اقتضى الأمر ذلك.

وان من الصعوبات التي واجهناها أثناء البحث:

- الكم الهائل من الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتاب"الاستذكار"ونقل ابن عبد البر آراءهم الفقهية، مما شكل لدينا حشوا كبيرا في التهميش، وأدى ذلك إلى تخطي الترجمة لبعضهم.

والله من وراء القصد، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهو ولي ذلك والقادر عليه ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

ابن عبد البرّ وكتابه الاستذكار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : حياة ابن عبد البر ومكانته العلمية

المطلب الثاني : كتاب الاستذكار

المطلب الأول : حياة ابن عبد البر ومكانته العلمية

الفرع الأول : حياة ابن عبد البر

1) نسبه ومولده ونشأته

أ. <u>نسبه ومولده</u>

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي[1]، وكنيته أبو عمر، وينتهي، نسبه إلى النمر بن قاسط بن ربيعة بن نزار وهي قبيلة كبيرة من قبائل ربيعة مشهورة بالفصاحة والكرم[2] .

ووالده أبو محمد عبد الله بن يوسف كان من فقهاء قرطبة وعلمائها، كما كان من أهل العلم والأدب البارع والبلاغة، له رسائل وشعر جيد .ويقال أن ابن عبد البر لم يأخذ عن والده العلم لأن هذا مات قديما سنة 380 هـ[3]

أما مولده فكان لخمس بقين من ربيع الآخر سنة 368 هـ.[4]

وتوفي بمدينة شاطبة من شرق الأندلس يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة 463هـ . وهو ما أجمع عليه المترجمون [5].

ب. <u>نشأته</u>

نشأ ابن عبد البر بمدينة قرطبة وقد كانت يومئذ عاصمة الخلافة بالأندلس، ومدينة العلم والفضل والحضارة، وكانت مستقر السنة والجماعة .وقد سطع في أفقها نجوم المعرفة من كل فن، والذين لا شغل لهم إلا التبحر في شتى أنواع المعرفة فازدهرت لذلك فنون الآداب والعلوم وأصبحت مركز الحضارة الإسلامية في المغرب[6] .

كما عرف أهلها بالتنافس في اقتناء الكتب فكثرت المكتبات العامة فيها حتى بلغت فيما يقال ستين مكتبة[7].

---

[1] سير أعلام النبلاء .الذهبي، حققه و خرج أحاديثه و علق عليه :شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ،ط3 (1406ه/1986م) مؤسسة الرسالة بيروت ،18/153.

[2] وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق د /حسان عباس (بدون طبعة) ،دار صادر -بيروت-7 /66.

[3] الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور-دار التراث للطبع والنشر ،القاهرة-ص 367، و سير أعلام النبلاء، 18/154.

[4] وفيات الأعيان لابن خلكان7 /71.

[5] موسوعة الفقه المالكي، إعداد خالد عبد الرحمن العك،ط (1413ه/1991 م) ،دار الحكمة للطباعة والنشر -دمشق-مج 1/131.

[6] انظر مقدمة التمهيد، ص :5

[7] نفسه : ص137

في ذلك العصر بلغت حضارة الأندلس ذروا، وكان الازدهار العلمي والثقافي مستمرا في الحواضر العلمية التي تدور في فلك قرطبة :اشبيلية، ودانية، وبلسنية وبطليموس والمرية، وسرقسطة.

وقد كان الحكّام والأمراء يهتمون بالنشاط العلمي والثقافي، ويشجعون العلماء في مختلف التخصصات، واستقدموا أنبغ العلماء من المشرق ليستفيد منهم أبناء الأندلس، كما سجل التاريخ تقدم الأندلس في فنون الزراعة والطب والرياضيات والهندسة والصناعة والعمران، وآثارهم شاهدة على ذلك، في تلك الفترة الزاهرة بزغ نجم ابن عبد البر.

وقد نشأ في بيت علم وعبادة، حيث وجهه أبوه منذ نعومة أظفاره إلى الدراسات الدينية،ولما توفي أبوه تحملت والدته العبء الأكبر في تربيته ورعايته وضحت لتوجيهه وتهيئة الظروف المناسبة لاستمراره في طلب العلم فحفظ كتاب الله وبرز في الخطّ والكتابة فبدأ في دراسة العلوم المعينة على فهم القرآن الكريم،كالقراءات و ناسخ القرآن ومنسوخه، وتفسير غريبه، والحديث وعلومه، والفقه والسيرة والرجال والتاريخ والأنساب وغير ذلك في كتب المعارف العامة والعلوم.

وقد جمع هذه الثروة العلمية المتنوعة الشاملة حتى صار عالما موسوعيا سارت بكتبه الركبان، وكانت تيجانا على رؤوس العلماء، وبقي ذكره على كل لسان[1].

2) شيوخه وتلاميذه

أ. <u>شيوخه</u>

أخذ ابن عبد البر عن كثير من فطاحل العلماء وفحول السنة، وكتب بين أيديهم ولازمهم ودأب في طلب العلم، سيما الفقه والحديث فقد تفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، فأتقن علوم السنة والقراءة ضبطا وحفظا وفهما حتى حاز لقب حافظ المغرب بدون منازع.

وقد فاق عدد الشيوخ الذين تتلمذ عليهم المائة وكلهم كانوا من جلّة أعلام ذلك القرن وأئمته، وقد ورد ذكرهم في كتب التراجم المتنوعة.

وأبرز شيوخه الذين ذكروا في المصادر التي وقفنا عليها هم:

---

[1] الاستذكار، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، تحقيق :د .عبد المعطي أمين قلعجي، ط1 (1414ه/1993 م) ،دار قتيبة للطباعة والنشر -دمشق – دار الوعي – القاهرة – 1/14،15،16،17.

✓ أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الأشبيلي شيخ المالكية، ويعرف بابن المكوي،لازمه ابن عبد البر وكتب بين يديه وقال عنه :كان أفضل من رأيت وأفقههم وأصحهم علما، توفي سنة 401 هـ[1]

✓ أبو الوليد بن الفرضي عبد الله بن يوسف، من مشاهير علماء قرطبة، ولد سنة 351هـ، كان حافظا متقنا عالما ذا حظّ وافر من الأدب، روى عنه ابن عبد البر، له كتاب كبير في المؤتلف والمختلف، توفي سنة 400 هـ، وقيل 403 هـ[2].

✓ الوارث بن سفيان بن جبرون أبو القاسم القرطبي الملقب بالحبيب، المحدث الثقة،ولد سنة 317هـ، تلقى عن العلماء الكبار في الحديث وكان أكثر ملازمة لقاسم بن أصبغ[3].

روى عنه ابن عبد البر وأثنى عليه، وقرأ عليه بعض المؤلفات كالمنصف لقاسم بن أصبغ، والمعارف لأبي محمد بن قتيبة، توفي سنة 395 هـ[4].

✓ أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن أبو الفضل التميمي التاهرتي المغربي البزاز الشيخ المحدث، ولد بتاهرت(تيارت حاليا)، وأتى مع أبيه صغيرا إلى قرطبة، طلب الحديث، وسمع من القاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة وغيرهم، وكان فاضلا ثقة.

قال أبو عمر: ولقد لقيته وسمعت كثيرا منه؛ ولد سنة 309 هـ، وتوفي سنة 396 هـ[5].

✓ سعيد بن عثمان بن أبي سعيد محمد بن سعيد بن عبد الله بن يوسف بن سعيد البربري الأندلسي، يعرف بابن القزاز، ولد سنة 315 هـ، الإمام المحدث الثقة شيخ اللغة روى عن قاسم بن أصبغ وغيره وروى عنه ابن عبد البر في الاستذكار وتوفي سنة 400 هـ[6].

---

[1] انظر الديباج المذهب ص 176 ، وسير أعلام النبلاء 206/17.

[2] بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ط1 (1417ه 1997 م) ،دار الكتب العلمية – بيروت - ص 290 ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ط (1417 1 ه -1997 م) دار الكتب العلمية – بيروت - ص 397

[3] هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي الأموي، ولد سنة 244 ه، حدث في قرطبة وقصده الناس من جميع أرجائها، حتى قال ابن الفرضي :كانت الرحلة بالأندلس إليه (تاريخ علماء الأندلس) ،2/611.

[4] جذوة المقتبس، ص 262 ، وسير أعلام النبلاء 17/84.

[5] البغية :ص ،172،171 ،والسير :17/79.

[6] الاستذكار :1/27

✓ أحمد بن محمد بن احمد بن سعيد بن الحباب الأموي القرطبي ابن الجسور، ولد سنة 320ه الإمام المحدث الثقة الأديب روى عنه ابن عبد البر في الاستذكار وقرأ عنه المدونة عن ابن مسرة[1] عن ابن وضاح[2] عن مؤلفها سحنون[3] ، كما قرأ عليه تفسير ابن عيينة بروايته عن قاسم بن أصبغ والموطأ، توفي سنة 401 هـــ[4].

✓سعيد بن نصر أبو عثمان المعروف بأبي الفتح، محدث فاضل أديب، سمع عن قاسم بن.أصبغ وأحمد بن مطرف[5] ، لازم شيوخ قرطبة، وروى عنه ابن عبد البر.

✓ محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي القرطبي الحداد، الشيخ المحدث كان صالحا عدلا، آخر أصحابه موتا أبو عمر بن عبد البر، روى عنه في الاستذكار، ولد سنة 302 هـــ، وتوفي سنة 394هـــ[6] .

ب. <u>تلاميذه</u>

تتلمذ على يدي ابن عبد البر عدد كبير من التلاميذ الذين كانوا يقصدونه من كل صوب وحدب ليأخذوا منه العلم وينهلوا من بحر معارفه[7]، وقصده الداني والقاصي رجاء التلقي عنه

---

[1] وهب بن مسرة بن مفرج بن حكيم التميمي الحجازي، سمع من ابن وضاح وعبيد الله وقاسم بن أصبغ وبن وهب، كان حافظا للفقه بصيرا بالحديث واللغة ، الديباج المذهب1/394.

[2] الحافظ محدث الأندلس محمد بن وضاح بن يزيد المرواني، ولد سنة 199 ه، سمع يحي بن معين وأصبغ وزهيربن عباد وغيرهم وروى عنه أحمد بن خالد وقاسم بن أصبغ ومحمد بن المسور وغيرهم .كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلله، ورعا زاهدا صبورا على نشر العلم، توفي سنة 287 ه، جذوة المقتبس ص93 -94 ، سير أعلام النبلاء 13 /445

[3] أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني،أصله من حمص(160 - 204ه) الفقيه الحافظ، العابد الورع الزاهد،أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب، ومدونته عليها الاعتماد في المذهب المالكي،قرأ على ابن القاسم وابن وهب وأشهب، انتهت الرياسة بالمغرب إليه ،وفيات الأعيان، ابن خلكان،3 /180.

[4] البغية :ص133 ،والجذوة: ص 1/173،والسير :17/148.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني الطرفي ويعرف بالمطرف لأنه كان يلتزم الإمام بمسجد طرفة بقرطبة، له اختصار من كتاب تفسير القرآن للطبري، وجمع بين الغريب والمشكل لابن قتيبة (معجم البلدان4/31).

[6] البغية :ص 272 ، السير 17 /8

[7] ، الديباج المذهب، ابن فرحون ص 367 ، تاريخ الإسلام، الذهبي 28/142، سير أعلام النبلاء 18/156.

ونيل إجازته، لما اتسم به من سعة الاطلاع وقوة الحفظ وغزارة التصنيف، حتى قال القاضي عياض[1] : سمع منه عالم عظيم فيه من جلّة أهل العلم المشاهير[2] ؛

وسنقتصر هنا على ذكر أبرزهم:

✓ أبو محمد بن حزم :هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة سنة384هـ،كان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه ومن المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة، له تآليف كثيرة منها: كتاب الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع .وهو كتاب فقه، وكتاب الإحكام في أصول الأحكام والمحلى وغيرها، توفي رحمه الله سنة 456 هـ[3] .

✓ الحافظ أبو عبد الله الحميدي : هو أبو عبد الله محمد بن فتوح، وأبوه يكنى أبا نصر، ولد قبل 420هـ، من رجال الحديث، فقيه عالم محدث متقدم في الحفظ والإتقان .سمع من ابن عبد البر، من مؤلفاته جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس وكتاب الجمع بين الصحيحين .توفي سنة 488 هـ بالأندلس[4] .

✓ ابن مفوز : هو أبو الحسن طاهر بن مفوز فقيه محدث، من رجال الأدب ومن الحفاظ صاحب أبا عمر بن عبد البر مدة طويلة، وروى عنه الكثير، توفي سنة 484 هـ[5].

✓ الحافظ أبو الحسن الغساني :هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، كان إماما من أئمة الحديث، حافظا عالما بالرجال، روى عن كثير من العلماء، نصب نفسه للتحديث فروى عنه جماعة من الأئمة .توفي سنة 498 هـ[6].

✓ أبو عمران بن أبي تليد : هو أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن أبي تليد الشاطبي، ولد سنة 444 هـ، فقيه حافظ ومحدث مشهور، من رجال الإفتاء، وأديب شاعر،

---

[1] هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث،ولد سنة 476 ه .له تصانيف كثيرة مفيدة منها :إكمال المعلم في شرح مسلم والشفا في التعريف بحقوق المصطفى .توفي سنة 544 ه بمراكش (ترتيب الأعلام على الأعوام)1/367

[2] الاستذكار:1/73.

[3] بغية الملتمس : ص 365 ،364

[4] المصدر نفسه : ص 106.

[5] المصدر نفسه : ص314 .

[6] المصدر نفسه : ص290 .

روى بالأندلس عن كثير من العلماء الأجلاء، منهم أبو عمر بن عبد البر، توفي سنة 510 هـ[1] ،وقيل 517 هـ[2].

✓ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت :كان خطيبا بشاطبة محدث، روى عن أبي عمر بن عبد البر بشاطبة .توفي سنة 486 هـ[3].

✓ سليمان بن أبي القاسم نجاح :ولد سنة 413 هـ، محدث فاضل زاهد، إمام في القراءات رواية ومعرفة، سمع من أشهر الشيوخ ومن كبار علماء الأندلس، كتب صحيح البخاري بخط يده في عشرة أسفار وصحيح مسلم في ستة، روى عنه جماعة من الأعلام، وقد ضلّ يقرئ كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم -إلى أن توفي سنة 496 هـ[4]

✓ أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد بن سعيد الأسدي، ولد سنة 439 هـ؛ إمام محدث أديب متقدم، روى عن كثير من علماء الأندلس، منهم أبو عمر ابن عبد البر، توفي سنة 520 هـ[5].

✓ أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب الجذامي، ولد سنة 441 هـ،محدث، مسند عارف، روى عن أبي عمر بن عبد البر وأبي الوليد الباجي، توفي سنة 532 هـ[6].

✓ ابن عتاب، وهو عبد الرحمن بن محمد بن محسن، يكنى بأبي محمد، وهو من أهل قرطبة، ولد سنة 433 هـ، كان حافظا للقرآن الكريم، كثير التلاوة له، واقفا على كثير من تفسيره وغريبه ومعانيه مع حظ وافرمن اللغة العربية .أجاز له ابن عبد البر، وكان يروي عنه،توفي سنة 520هـ[7].

الفرع الثاني: مكانته العلمية

لقد نبغ ابن عبد البر في علوم شتى كالفقه وأصوله والحديث والعربية وعلم القراءات والتاريخ وعلم الأنساب وعلم الرجال ويتضح ذلك من خلال آثاره العلمية التي خلفها ومن شهادات العلماء له التي تبوئه المكانة العلمية المرموقة في عدة تخصصات.

---

[1] المصدر نفسه : ص398 .

[2] السير :19/516

[3] ترتيب المدارك، 4/808.

[4] البغية: ص 262.

[5] البغية: ص 263.

[6] المصدر نفسه : ص371

[7] الديباج: ص 150

1) آثاره العلمية

لقد خلف ابن عبد البر ثروة ضخمة من التآليف والمصنفات استفاد منها المسلمون في مغارب الأرض و مشارقها، فكانت حياته مثمرة نفع الله بها الناس.

قال أبو طاهر السلفي[1]:" وبالجملة فالرجل جليل القدر واسع العلم، وكتبه متعددة كثيرة وقد قلت فيها لحسنها وكثرة فوائدها:

يا من يسافر في الحديث مشرقا ومغربا في البحر بعد البر

ما أن يرى أبدا لكتب صاغها بالغرب حافظها ابن عبد البر

وقال الحافظ الذهبي[2]: "ولصاحبنا أبي عمر تواليف لا مثل لها في جميع معانيها...وذكر مجموع مؤلفاته"[3].

وقال أيضا: "ومن نظر في مصنفاته بأن له منزلته من سعة الفهم وقوة الفهم وسيلان الذهن"[4].

فكانت كتبه تظهر شخصيته الفذّة المتسمة بالنزاهة والتي تنم عن اجتهاد مبني على التدبر والتمحيص، وتدل على مكانته السامية في الفقه والحديث واللغة والأدب والسير وعلم الأنساب.

ففي الحديث يعتبر ابن عبد البر من المحدثين الكبار كالبخاري و مسلم وغيرهما جمعا وتحقيقا ونقدا واستنباطا، ومن المؤسسين لمدرسة الحديث في المغرب في القرن الخامس الهجري، حتى غدا المحدثون وعلماء الجرح و التعديل في المغرب و المشرق عالة عليه وعلى كتبه، إذ قلما نجد كتابا في علوم الحديث وشرحه وفقهه خاليا من آراء ابن عبد البر وأقواله.

---

[1] هو أبو طاهر السلفي الجروءاني الأصبهاني، ولد سنة 475 ه طلب الحديث منذ صغره، كان مكبا على الكتابة والاشتغال بالرواية، وقد أثنى عليه كثير من الأئمة وأشادوا بسعة علومه وعلو مكانته. اهتم بمؤلفات ابن عبد البر وأثنى على تصانيفه خصوصا كتابه الاستذكار. توفي سنة 576 ه، (السير 21/39 ، وتذكرة الحفاظ، 4/1292)

[2] هو عبد الله بن أحمد بن علي الذهبي، كان فقيها زاهدا عارفا بأحوال الماضين وأنسابهم. له تصانيف منها: الطبقات لأسماء الرجالتوفي سنة 750 ه ،(طبقات الفقهاء. الشيرازي 1/274).

[3] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.ط2 (1415ه/ 1994 م). دار الكتاب العربي- بيروت -28/138.

[4] السير:18/157.

أما في الفقه، فكان مجتهدا عارفا بالخلاف استنبط من القرآن والحديث فقها لم يصل إليه غيره.

وفي التاريخ والأنساب وعلم الرجال فإنه يحتلّ منزلة عالية، فكل أصحاب السير والمغازي عالة على كتبه، الكل ينقل منها ويستفيد منها[1].

ومن مؤلفاته التي اشتهر بها:

1. تآليفه في الموطأ منها:

-كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وهو موضوع بحثنا.

-كتاب التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -.

-كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم.

2. كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم، و التعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم.
3. كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله.
4. كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير.
5. كتاب الشواهد في إثبات خبر الواحد.
6. كتاب أخبار أئمة الأمصار.
7. كتاب البيان في تلاوة القرآن.
8. كتاب التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجويد.
9. كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه.
10. كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة.
11. كتاب اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.
12. كتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء.

---

[1] مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي في المغرب، من إعداد أ/ محمد بن يعيش ،ط(1414 ه - 1994 م)،1/1،137،136 نال بها درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية(دار الحديث الحسنية) المملكة المغربية.

13. كتاب الانتقاء لمذاهب الثلاثة علماء، مالك وأبي حنيفة والشافعي.
14. كتاب الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة.
15. كتاب أسماء المعروفين بالكنى.
16. كتاب القصد و الأمم في أنساب العرب والعجم وأول من نطق بالعربية من الأمم.
17. كتاب الاكتفاء في القراءات.
18. كتاب الإنصاف فيما في بسم الله الرحمان الرحيم من الخلاف.
19. كتاب الإشراف في الفرائض.
20. البستان في الإخوان[1].
21. كتاب التجويد واختصار التمييز لمسلم[2].
22. اختصار تاريخ أحمد بن سعيد[3].
23. كتاب جمهرة الأنساب (كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم).
24. كتاب أشعار أبي العتاهية[4]؛ جمع فيه كل الأبيات الداعية إلى مكارم الأخلاق.

هذه المؤلفات التي جمعناها من كتب التراجم التي اعتمدنا عليها ليست هي كل مصنفاته، وقد ذكر محقق كتاب الاستذكار[5] مصنفات أخرى لم يرد ذكرها في كتب التراجم التي رجعنا إليها وهي:

25. الزيادات في ذكر ما لم يذكر في الموطأ من رواية يحي بن يحي من حديث النبي– صلى الله عليه وسلم – ورواها غيره في الموطأ.
26. الاستظهار في طرق حديث عمار.
27. اختصار كتاب التحرير.
28. التغطي بحديث الموطأ.
29. حديث مالك خارج الموطأ.

---

[1] ترتيب المدارك:8/130.

[2] نفسه:8/130

[3] نفسه :8/130

[4] السير: 18/158.

[5] انظر الاستذكار، 1/51،72

30. وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.
31. منظومة في السنة.
32. مسند ابن عبد البر.
33. أصول الفقه.
34. جوائز السلطان.
35. أخبار أئمة الأمصار
36. أخبار القاضي منذر بن سعيد البلّوطي.
37. تاريخ شيوخ ابن عبد البر.
38. كتاب في أخبار القضاة.
39. تواليف الفقيه الحافظ ابن عبد البر، وجمع رواياته عن شيوخه.
40. فهرسة الشيخ الفقيه الحافظ أبو عمر بن عبد البر.
41. كتاب الجامع.
42. الأمثال السائرة والأبيات النادرة.
43. رسالة في أدب المجالسة وحمد اللسان.
44. مختارات من الشعر والنثر.
45. نزهة المستمعين وروض الخائفين.
46. الإنصاف في أسماء الله.
47. الرقائق.
48. رسالة في الأنواء أو منازل القمر.

2) شهادات العلماء بمكانته العلمية

لقد تبوأ ابن عبد البر مكانة مرموقة بين أقرانه، ونال ثناء عظيما. وشهد له كل من عايشوه بتفوقه وبراعته وإتقانه.

– قال أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني الأندلسي الجياني: "ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة... أخذ كثيرا من علم الحديث ودأب في طلب العلم وتفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس"[1] .

– وقال الباجي[2]: " أبو عمر أحفظ أهل المغرب" [3].

– وقال أيضا: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث"[4].

– وقال ابن كثير[5]: " الشيخ الأجل أبو عمر بن عبد البر النمري صاحب التصانيف المليحة الهائلة، منها التمهيد والاستذكار والاستيعاب وغيرها" [6]

– وقال الحميدي: "أبو عمر فقيه، حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع كثير الشيوخ" [7].

– وقال ابن فرحون المالكي[8]: " هو يوسف بن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته و أحفظ من كان فيها لسنة مأثورة" [9]، وقال كذلك: "كان أبو عمر بن عبد البر -رحمه الله- موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله بتآليفه، فكان مع تقدمه في علم الأثر وتبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علما لنسب"[10].

---

[1] وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – ابن خلكان، 7/66-67

[2] هو سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي القرطبي الباجي المالكي، ولد بمدينة بطليوس عام 403 ه ،وتوفي سنة 474 ه بالمرية، كان فقيها متقنا وأصوليا بارعا،(ترتيب المدارك 4/804).

[3] وفيات الأعيان: ص 66

[4] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: 28/136.

[5] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع الشافعي المعروف بابن كثير (700 ه- 774 ه)، محدث ومؤرخ ومفسروفقيه، حفظ المتون والتواريخ، لهم مصنفات كثيرة منها البداية والنهاية في التاريخ، والتفسير الكبير وجامع المسانيد،(معجم المؤلفين1/373).

[6] البداية والنهاية، ابن كثير 12/568.

[7] جذوة المقتبس، الحميدي ، ص 332.

[8] هو إبراهيم بن علي بن محمد بن القاسم بن محمد بن فرحون العموري المدني المالكي، (719 ه- 799 ه) ولد بالمدينة ونشأ بها، وتفقه وبرع، وصنف وول ي قضاء المدينة. من تآليفه شرح مختصر ابن الحاجب وتبصرة الحكام(انظر معجم المؤلفين1/48) .

[9] الديباج المذهب، ابن فرحون ، ص: 440 ، وترتيب المدارك : 8/127.

[10] نفسه : ص441.

وقد ذكره أبو محمد بن حزم الظاهري في رسالته في فضل الأندلس وعلمائها وما صنف يها من كتاب، فأثنى عليه وعلى تآليفه، وقال: "لصاحبنا أبي عمر تواليف لا مثل لها في جميع معانيها"[1].

– وقال الحافظ الذهبي: "وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح: "ومن خطّه نقلت "كان أبو عمر بن عبد البر أعلم من بالأندلس بالسنن والآثار واختلاف علماء الأمصار[2]؛ وقال في العبر: "ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والتراهة والتبحر في الفقه والعربية والأخبار؛

– وجاء في كتاب سير أعلام النبلاء في ترجمته: " طال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف ووثّق وضعف وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان "[3]، وقال في موضع آخر من الكتاب: " كان إماما دينا ثقة، علامة، متبحرا، صاحب سنة واتباع... إلى أن قال: فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، فمن نظر في مصنفاته بأن له منزلته من سعة العلم و قوة الفهم و سيلان الذهن" [4].

– وقال ابن العماد[5]: " أبو عمر بن عبد البر أحد الأعلام و صاحب التصانيف" [6].

– وقال السيوطي[7]: "ساد ابن عبد البر أهل الزمان بالحفظ والإتقان، وبلغ رتبة الأئمة المجتهدين" [8].

---

[1] مقدمة إملاء الاستذكار، أبي طاهر السلفي، ص41.

[2] نفسه : 28/148.

[3] السير : 18/158

[4] نفسه : 18/157

[5] هو عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الدمشقي الحنبلي المعروف بابن العماد (1032 ه- 1089 ه) مؤرخ، فقيه، أديب. من تصانيفه شذرات الذهب من أخبار من ذهب، بغية أولي النهى في شرح المنتهى. (معجم المؤلفين 2/67)

[6] شذرات الذهب: 3/314.

[7] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين أبو الفضل (849 ه 911 ه) الشافعي، له مصنفات كثيرة منها: الإكليل في استنباط التنزيل، الإتقان في علوم القرآن
(معجم المؤلفين 2/82).

[8] الاستذكار، 1/76

المطلب الثاني : كتاب الاستذكار

الفرع الأول : التعريف به وبموضوعه والأقسام التي ينقسم إليها

1) التعريف به وبموضوعه

يعتبر كتاب الاستذكار من أهم شروح الموطأ الذي يعتبر أول مؤلف يجمع بين الفقه والحديث، وقد عنه مؤلفه ابن عبد البر النمري عن سبب تأليفه ما نصه[1] :"أن جماعة من أهل العلم وطلبه والعناية به من إخواننا - نفعهم الله وإيانا بما علمنا- سألونا في مواطن كثيرة مشافهة، ومنهم من سألني ذلك من آفاق نائية مكاتبا أن أصرف لهم كتاب التمهيد على أبواب الموطأ ونسقه وأحذف لهم منه تكرار شواهده وطرقه وأصل لهم شرح المسند والمرسل اللذين قصدت إلى شرحهما خاصة في التمهيد بشرح جميع ما في الموطأ من أقاويل الصحابة والتابعين، وما لمالك فيه من قوله الذي بنى عليه مذهبه واختاره من أقاويل سلف أهل بلده، الذين هم الحجة عنده على من خالفهم، وأذكر على كل قول رسمه وذكره فيه ما لسائر فقهاء الأمصار من التنازع في معانيه، حتى يتم شرح كتابه" الموطأ "مستوعبا مستقصى بعون الله إن شاء الله، على شرط الإيجاز والاختصار وطرح ما في الشواهد من التكرار، إذ ذلك كله ممهد مبسوط في كتاب التمهيد و الحمد لله.

وأقتصر في هذا الكتاب من الحجة والشاهد على فقر دالة، وعيون مبينة ونكت كافية ليكون أقرب إلى حفظ الحافظ وفهم المطالع إن شاء الله."

ثم قال:"وأما أسماء الرجال فقد أفردنا للصحابة رضوان الله عليهم كتابا موعبا وكل من جرى ذكره في مسند الموطأ أو مرسله فقد وقع التعريف به أيضا في التمهيد وما كان من غيرهم فيأتي التعريف بأحوالهم في هذا الكتاب."

من خلال قول ابن عبد البر في سبب تأليفه لكتابه الاستذكار، ومن خلال اطلاعي على عدد أجزائه فإن موضوع الكتاب يدور حول البحث في المسائل المختلف فيها بين الفقهاء من خلال شرحه للموطأ؛ حيث يأتي بكل ما ورد من الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال مالك وأصحابه فأقوال سائر فقهاء الأمصار فيمحصها (بالمقارنة ومناقشة الأدلّة)، فيقبل ويرد حتى يصل به المطاف إلى قول تجتمع عليه الأمة لما صح لديه وما أطمأنت إليه النفس بما توفّر لديه

---

[1] الاستذكار :1/165

من حجج وبراهين، بالترجيح بين الأقوال تارة أو الجمع بينها أو التوقف، وفي أحيان كثيرة يأتي بآراء يخالف بها آراء المذاهب، وأثناء كل ذلك فإنه يهتم اهتماما كبيرا بالحديث سندا ومتنا فيفصل في الإسناد ويذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الحديث ثم يشرح ألفاظه شرح اللغوي المتمكّن ويستنبط ما يستفاد منه من أحكام فقهية وفوائد و ما اشتملت عليه من إشارات ولطائف.

2) الأقسام التي ينقسم إليها

ينقسم كتاب الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما يتضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار إلى 61 كتاب وكل كتاب مقسم إلى أبواب على حسب ما جرى عليه عمل الإمام مالك في كتاب الموطأ برواية يحي بن يحي الليثي .وقد أورد ابن عبد البر من كل باب مجموعة من المسائل الفقهية المستنبطة من الأحاديث والآثار الواردة في الموطأ، وتناول كل واحدة من هذه المسائل بالدراسة الفقهية المقارنة.

ونحن - بإذن الله - وفي إطار بحثنا سنهتم بدراسة كتاب القرآن بالشرح والتحليل وعرض أراء مؤلفه في مختلف مسائله ، من خلال اختياراته الفقهية مقارنة مع بقية المذاهب.

الفرع الثاني : مكانة الاستذكار بين شروح الموطأ

قد أولى العلماء موطأ الإمام مالك العناية التامة لفضله ومكانته العلمية، إذ يعتبر من أقدم وأوثق مصادر السنة المطهرة، ويعد الأول في التأليف في الفقه والحديث معا.

والموطأ اسم مفعول من وطأ يوطئ، أي هيأ الشيء وسهله وهو الكتاب المهيأ وهو الممهد والمنقّح المحرر المصفى.

قال مالك :عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلّهم واطأني عليه فسميته الموطأ.

وواطأ هنا معناه: وافق مالكا في أن هذا الكتاب أهل لأن يقدم للدرس لصحة ما جاء فيه من أخبار وعلم[1].

---

[1] قراءات في مجتمع المدينة المنورة من خلال الموطأ د /محمد الطاهر الرزقي، الطبعة الأولى (1419ه-1998 م)، مكتبة الرشد -الرياض – ص24

وفي الموطأ أسانيد حكم علماء الحديث بأنها أصح الأسانيد، كسلسلة : مالك عن نافع[1] عن عبد الله بن عمر وتسمى(سلسلة الذهب).

وما يرويه مالك عن أبي الزناد[2]عن الأعرج[3] عن أبي هريرة أو عن ابن شهاب الزهري[4] عن سالم [5] عن عبد الله بن عمر [6].

لذلك فإنه لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والفقه اعتناء الناس بموطأ مالك لقيمته العلمية الكبيرة ولفضله لدى العلماء، وأقوال العلماء فيه وثناؤهم على مؤلفه والشروحات الكبيرة التي وضعت عليه تؤكّد ذلك.

يقول الشافعي :"ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك "[7].

وقال أيضا :"ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وصيانته، وما أحد أمن علي في علم الله من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله "[8].

---

[1] هو أبو عبد الله العدوي المدني (ت 17 ه)حدث عن مولاه بن عمر وعائشة وأبي هريرة وأم سلمة وغيرهم. وحدث عنه ابن جريج ومالك والأوزاعي، قال البخاري :أصح الأسانيد عن نافع عن ابن عمر ،تذكرة الحفاظ ،الذهبي1 /99-100.

[2] هو عبد الله بن ذكوان القرشي، يكنى أبا عبد الرحمن تابعي، ثقة .وهو ممن أكثر مالك الرواية عنه،(ت 130 ه) وقيل131 ه ، طبقات بن سعد5 /414

[3] هو الحافظ المقرئ أبو داود عبد الرحمان بن هرمز المدني .كاتب المصاحف، سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري وجماعة، كان ثقة ثبتا ، توفي سنة 117 ه،(تذكرة الحفاظ 1/97 وتهذيب التهذيب 6/260).

[4] هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي، من أحفظ أهل زمانه للسنن، فقيها فاضلا، روى عن جمع من الصحابة وروى عنه مالك وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح والليث بن سعد والأوزاعي،(مشاهير علماء الأمصار البستي) ص87 .

[5] بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الإمام الزاهد الحافظ مفتي المدينة، حدث عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة وغيرهم وحدث عنه أبي بكر وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم .قال ربيعة :كان الأمر إلى سعيد بن المسيب فلما مات أفضى الأمر إلى القاسم وسالم .توفي سنة 106 ه وقيل سنة 108 ه،(طبقات الفقهاء، الشيرازي1/54 ،السير: 457/4 وما بعدها).

[6] قراءات في مجتمع المدينة المنورة، د .محمد الطاهر الرزقي ص 38

[7] تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911 ه) ،طبعة (1408 ه-1988 م) ، المكتبة الثقافية – بيروت ، 1 – 1/7

[8] نفسه :1/6.

وقال ابن عيينة "[1] : مالك إمام وعالم أهل الحجاز ، ومالك حجة في زمانه ومالك سراج الأمة، وإنما كنا نتبع آثار مالك "[2]

وسئل الإمام أحمد بن حنبل :عمن تريد أن تكتب الحديث وفي رأي من تنظر؟ قال :حديث مالك ورأي مالك[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل [4]:" قلت لأبي :من أثبت أصحاب الزهري؟ قال :مالك أثبت في كل شيء.

وكان الأوزاعي[5] إذا ذكر مالكا قال :عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين[6] "

ويقول ابن العربي[7]" : الموطأ هو الأصل الأول واللباب وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب[8]"

---

[1] هو سفيان بن عيينة من كبار الفقهاء في الإسلام ، محدث الحرم المكي(107-198هـ) كان من الحفاظ المتقنين، عنى بكتاب الله وبعلم السنن والمواضبة على جمعها والتفقه فيها إلى أن مات .قال الشافعي :لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، (ترتيب الأعلام على الأعوام 1/213 ،مشاهير علماء الأمصار1/149) .

[2] شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري الأزهري المالكي، ط:1 (1411 ه-1990م) ، دار الكتب العلمية- بيروت:1/6

[3] شرح الزرقاني: 1/7

[4] ابن هلال بن أسد الشيباني، ولد سنة 213 ه .قال عنه أبوه أحمد بن حنبل وعى علما كثيرا .وقال أبو علي بن الصواف قال عبد الله بن أحمد :كل شيء أقول :قال أبي فقد سمعته مرتين وثلاثة وأقله مرة .وقال أبو الحسن بن المنادى :لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، لأنه سمع «المسند وهو ثلاثون ألفا والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا، سمع منه ثمانين ألفا .وسمع "الناسخ والمنسوخ "و"التاريخ "وغير ذلك من التصانيف .وقال مازلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها،وقال أبو بكر الخطيب :كان ثقة ثبتا فهما، توفي سنة 290 ه، (تهذيب الكمال، 14 /285-292).

[5] هو عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي بن محمد الأوزاعي، كنيته أبو عمرو، أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وحفظا وفضلا وعبادة وضبطا .ولد سنة 80 ه وتوفي ببيروت سنة 157 ه،(مشاهير علماء الأمصار1/180)

[6] .شرح الزرقاني :1/6

[7] محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو بكر بن العربي الأندلسي، الحافظ ولد سنة 468 ه؛صنف في التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ .توفي سنة 543 ه ،(طبقات المفسرين، السيوطي ص90) .

[8] شرح الزرقاني :1/6.

وقد وصف ابن عبد البر مالكا في روايته وصفا موجزا محكما فقال" : إن مالكا كان من أشد الناس تركا لشذوذ العلم وأشدهم انتقادا للرجال، وأقلهم تكلفا وأتقنهم حفظا، ولذلك صار إماما"[1] .

ولقد أكثر العلماء من شرح الموطأ، وكثيرا ما تجد لأحدهم أكثر من شرح واحد للموطأ.

ونحن لكثرتها فإننا سنكتفي بذكر أشهرها وأهمها:

1. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،(ت 463 هـ).
2. الاستذكار لما في الموطأ من المعاني والآثار لابن عبد البر أيضا.
3. المنتقى في شرح موطأ إمام دار الهجرة لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي،(ت 474هـ).
4. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي،(ت 543 هـ)، وله كذلك المسالك في شرح الموطأ.
5. تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك لجلال الدين السيوطي(ت 911 هـ).
6. شرح ملا علي سلطان محمد القاري الحنفي(ت 1014 هـ).
7. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني(ت 1122هـ) .
8. المسوى في شرح الموطأ لولي الدين الدهلوي(ت 1176هـ).
9. أوجز المسالك إلى موطأ مالك لمحمد زكريا بن محمد يحي بن إسماعيل الكاندهلوي(ت 1402 هـ).

وهناك العديد من الشروحات لا يتسع المقام لذكرها، ويعتبر كتاب الاستذكار لابن عبد البر من أهم شروحات الموطأ فقد تفنن فيه ابن عبد البر واجتهد في الفقه والحديث واستنبط المسائل الفقهية والأحكام، وبسط الدلائل في الحجية على آرائه وفهمه أثناء شرحه للأحاديث النبوية، وذكر كل ما ورد من أقوال الصحابة والتابعين حول كل حديث، بعد ذكره لأقوال مالك وأصحابه، فأقوال سائر فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ثم يمحص المتون والأسانيد مبينا درجة الحديث ومنزلة رواته، محيلا على كتبه ومصادره التي اعتمد عليها، ثم يناقش أدلة وحجج كل فريق مع التنبيه على الضعيف والشاذّ منها ناقدا ومرجحا ومستشهدا بأحاديث أخرى وما عليه العمل.

---

[1] الاستذكار:1/85 .

قال ابن كثير[1]:"اعتنى الناس بكتاب الموطأ وعلّقوا عليه كتبا جمة، ومن أجود ذلك كتابي التمهيد والاستذكار للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري"[2] .

وجاء في كتاب التعليق على الموطأ " :وقد أولى العلماء هذا الكتاب (الموطأ) العناية التامة لأنه مصدر مهم من أقدم وأوثق مصادر السنة المطهرة وزاده شهرة وأهمية ما كتبه العلماء عليه من شروح بعضها في غاية النفاسة والإفادة كالتمهيد والاستذكار والمنتقى التي أصبحت أصولا يرجع إليها عند أصحاب مالك وغيرهم[3] "

ولذلك قال: "والمصنف قد اشتهر نبله وفضله، وتضمن كتابه ما يحتاج إليه كاملا، ويعجب به من كان عالما، فاضلا، ويستغنى به عن غيره من المؤلفات[4] "

ويمكن إبراز هذه الميزة بعرض بعض شروح الموطأ ومنهج المصنفين فيها، فيتبين لنا من خلالها تميز كتاب الاستذكار عنها.

فقد صنف الباجي في أول الأمر شرحا مطولا وافيا على الموطأ أسماه الاستيفاء خصصه لمن رسخ في العلم، ولما صعب على أكثر الناس درسه وفهمه وحفظه طلب منه بعضهم أن يختصره،فاختصره في المنتقى وقال في منهجه:"ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه، وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته وأعرضت فيه عن ذكر الأسانيد واستيعاب المسائل والدلالة وما احتج به المخالف، وسلكت في كتاب الاستيفاء من إيراد الحديث والمسألة من الأصل، ثم اتبعت ذلك ما يليق به من الفرع، وأثبته شيوخنا المتقدمون- رضي الله عنهم- من المسائل ،وسد من الوجوه والدلائل، وبالله التوفيق وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل"[5].

---

[1] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع، الشافعي المعروف بابن كثير(700 ه- 774ه)،محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه .حفظ المتون والتواريخ، له مصنفات كثيرة منها :البداية والنهاية في التاريخ والتفسير الكبير وجامع المسانيد،(معجم المؤلفين 1/373 .)

[2] الاستذكار لابن عبد البر،1 /9

[3] التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه .هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي ،حققه د.عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ط 1 (1461ه-2001 م) .مطبعة العبيكان - الرياض-1/67.

[4] مقدمة إملاء الاستذكار : ص 51 .

[5] كتاب المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة، القاضي أبي الوليد الباجي، ط 1 (1332ه) مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر -1/3

أما الزرقاني[1] ، فقد لخص الاستذكار في شرحه لأحاديث الموطأ، فاعتمد على أقوال ابن عبد البر سواء في نقد المتن أو السند، وأثناء ذكره للمسائل الفقهية لا يورد استدلالات أصحابها عليها.

أما كتاب المسوى في شرح الموطأ للدهلوي يتصف بالإيجاز والاختصار، وأثناء شرحه للحديث لا يقف على كل الآراء والمذاهب الفقهية في المسائل المختلف فيها، كما أنه يخلو من تخريج الأحاديث.

الفرع الثالث :الرواية التي اعتمد عليها في كتابه الاستذكار

اعتمد ابن عبد البر في شرحه للموطأ في كتابه الاستذكار على رواية يحي بن يحي الليثي[2] الأندلسي، ويتضح ذلك من خلال كلامه :"وقصدت من روايات الموطأ في كتابي إلى رواية يحي بن يحي الأندلسي، فجعلت رسوم كتابي هذا على رسوم كتابه، ونسق أبوابه، للعلّة التي ذكرناها في" التمهيد[3] "؛على أنه سينضم لهذه الرواية كثير من اختلاف الرواية عن مالك في موطئه على حسب ما يقود إليه القول في ذلك بحول الله[4] ".

ثم ذكر الأسانيد التي بينه وبين الإمام مالك في رواية يحي بن يحي، وقال: " :فإن أبا عثمان سعيد بن نصر حدثنا بجميع الموطأ قراءة منه علينا من أصل كتابه، قال :حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ بن مسرة، قال :حدثنا ابن وضاح، قال :حدثنا يحي بن يحي عن مالك.

وحدثنا أيضا عنه أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزار قراءة مني عليه عن وهب بن مسرة وابن أبي دليم عن ابن وضاح عن يحي عن مالك.

وحدثنا به أيضا :أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد عن أبي عمر أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن و أحمد بن سعيد بن حزم عن عبيد الله بن يحي، عن أبيه يحي عن مالك، وعن وهب بن مسرة أيضا، عن ابن وضاح عن يحي، عن مالك.

---

[1] هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني أبو عبد الله، 1055) ه 1122 -ه (فقيه، أصولي ومحدث .مالكي المذهب، من تصانيفه شرح موطأ الإمام مالك،(وفيات الأعلام 6/184،ومعجم المؤلفين3/383) .

[2] قال ابن عبد البر :اعتمدت على رواية يحي بن يحي خاصة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ولكثرة استعمالهم لروايته ورثة عن شيوخهم وعلمائهم، (التمهيد1/16).

[3] هو يحي بن يحي بن كثير بن لسلاس الليثي من أصحاب مالك قدم المدينة سنة 79 للهجرة ثم عاد إلى الأندلس .كان ثقة عاقلا . روى عن مالك الموطأ، (ت 234 ه)، ترتيب المدارك3/379 وما بعده.

[4] الاستذكار :1/168

ثم ساق بقية الروايات والأسانيد التي بينه وبين الإمام مالك فيه[1].

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية

لقد استوعب كتاب الاستذكار ما يزيد على ستين ألف حديث شملت كل أحاديث السنن والأحكام والفقه، واستعمل هذه الثروة الحديثة الغزيرة في تقنين الفقه الإسلامي وترجيح ما يراه بالدليل، بتقديم النص والوصول في كل مسألة بعد استعراض أقوال علماء الأقطار وفقهاء الأمصار إلى قول واحد لتجتمع عليه الأمة وينهض عليه بناء الفقه الإسلامي، وتحلّ على أساسه كل مشكلة طارئة[2].

فقد كان مطمح ابن عبد البر في كتابه، أن يصل إلى الإجماع الذي يربط الأمة على كلمة واحدة، لأن جميع الاختلافات المذهبية وجهات نظر فقهية اقتضتها ضرورة النظر والاجتهاد في الأدلة الظنية كلّ بما توفّر لديه من آليات ووسائل، فلم يكن الاختلاف لعصبية أو هوى أو جهل،إن المقصد الأساس من هذا المؤلف هو نبذ التعصب، فلا شيء أضر على المجتمع من أن يتوزع أفراده بين اتجاهات متباينة ومذاهب مختلفة، مما يجعل الهوة تتسع بينهم فيستغلّها أعداء الدين وأصحاب المقاصد السيئة لضرب وحدة المسلمين وتشتيت شملهم، لذلك نجده غير متعصب لمذهب دون آخر وإنما هو الحق أينما وجد لا يخاف في الله لومة لائم ؛فقد دافع عن الأئمة و العلماء دفاع عادل بعيد عن التعصب والتحجر الذي كان الطابع السائد في عصره وأورد بابا كاملا في كتابه جامع بيان العلم بين فيه حكم قول العلماء بعضهم في بعض وطعن بعضهم في بعض ورد على ذلك بقوة[3] .

ومن أقواله في ذلك " :لا تقبل فيمن صحت عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالبا وشره أقل .فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به فهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله "[4]

ورد على من ذم أبا حنيفة من أهل الحديث وقال ":أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك، والسبب والموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار

---

[1] نفسه :168

[2] نفسه :128

[3] انظر جامع بيان العلم،2/150 و ما بعدها .

[4] جامع بيان العلم : 2/162.

واعتبارهما، وأكثر أهل العلم يقولون إذا صح الأثر بطل القياس والنظر، وكان رده لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه إليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي "... إلى أن قال "الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس والإرجاء "

وقال":ولعلّنا إن وجدنا نشطة أن نجمع من فضائله وفضائل مالك أيضا والشافعي والثوري والأوزاعي كتابا أملنا جمعه قديما في أخبار أئمة الأمصار إن شاء الله[1]."

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حرصه على وحدة الأمة من أن تخترق الاختلافات صفوفها فتضعف فتكون لقمة سائغة في فم أعدائها لذلك نجده في كتابه الاستذكار يدعو للتيسير في الأحكام ما لم تخالف الشرع، توسعة على الناس، فيفعل كل مكلّف ما يغلب على ظنه أنه هو المطلوب؛حيث يقول في معرض حديثه عن التشهد في الصلاة وبعد ذكره اختلاف الروايات عن النبي صلى الله عليه و سلم في ذلك، ما نصه ":والذي أقول به – وبالله التوفيق- أن الاختلاف في التشهد وفي الآذان والإقامة وعدد التكبير على الجنائز وما يقرأ ويدعى به فيها، وعدد التكبير في العيدين، ورفع الأيدي في ركوع الصلاة وفي التكبير على الجنائز وفي السلام من الصلاة واحدة أو اثنتين، وفي وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وسدل اليدين، وفي القنوت وتركه، وما كان مثل هذا كله – اختلاف في مباح – كالوضوء واحدة واثنين وثلاثا .إلا أن فقهاء الحجاز والعراق الذين تدور عليهم وعلى أتباعهم الفتوى يتشددون في الزيادة على أربع تكبيرات على الجنائز ويأبون من ذلك، وهذا لا وجه له، لأن السلف كبر سبعا وثمانيا وستا وخمسا وأربعا وثلاثا.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على فهمه لروح الإسلام، من نبذ الفرقة وكراهة الاختلاف والدعوة إلى التوسعة و التيسير ما أمكن،قال الله تعالى :﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[2].

وقال أيضا :﴿ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3].

---

[1] نفسه :2/148

[2] البقرة :185

[3] المائدة :6.

هذا في ما يباح، توسعة ورحمة بالعباد، لأنه ثبت نقله بدون غلط خلف عن سلف.
أما غير ذلك فيحتمل الخطأ والصواب فيجب عنده الاجتهاد، وطلب الدليل للوصول إلى الرأي الصائب.

قال إسماعيل القاضي[1] :"إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توسعة في اجتهاد الرأي، فأما أن تكون توسعة لأن يقول للإنسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا، و لكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا واختلفوا".

قال أبو عمر:" كلام إسماعيل هذا حسن جدا ".

وقد روى بسنده عن الإمام مالك أنه قال " :في اختلاف أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم -مخطئ و مصيب فعليك بالاجتهاد"[2]

وقال أشهب[3] سمعت مالكا يقول" :ما الحق إلا واحدا، قولان مختلفان لا يكونان صوابا جميعا، ما الحق والصواب إلا واحدا[4] "

قال ابن عبد البر:" وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابنا وهو قول الليث بن سعد والأوزاعي وأبي ثور و جماعة أهل النظر أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الأصول منها، وذلك لا يعدم، فإن استوت الأدلة وجب اللين مع الأشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة فإذا لم يبين ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع إلا باليقين[5] ".

وقد أورد بابا في كتابه جامع بيان العلم وفضله ذكر فيه الدليل على أن الاختلاف خطأ وصواب في أقاويل السلف يلزم طلب الحجة عنده، وذكر فيه بعض ما خطّأ فيه بعضهم بعضا،وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم ليصل في النهاية إلى نتيجة، وهي قوله:

---

[1] هو القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق المالكي، الفقيه الحافظ أصله من البصرة،قال :أفخر على الناس برجلين بالبصرة؛ أحمد بن المعذل يعلمني الفقه، وعلي بن المديني يعلمني الحديث .علم الحديث وآثار العلماء والفقه والكلام والمعرفة بعلم اللسان رد على المخالفين من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة .توفي سنة 280 ه ، (طبقات الفقهاء ،1/164-165).

[2] جامع بيان العلم :2/81.

[3] هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمر (140 ه -204 ه) الفقيه، قرأ على نافع، وروى عن مالك والليث والفضل بن عياض وجماعة غيرهم .انظر الديباج المذهب، ابن فرحون ص8.

[4] جامع بيان العلم:2/81.

[5] نفسه:2/80-81

الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له و لا معرفة عنده ولا حجة في قوله "[1].

فقيمة هذا الكتاب العلمية كما يبدو لنا تتجسد في السعي للوصول إلى الحق وتحقيق مقاصد الشرع في تشريع الأحكام ويتجلى ذلك من خلال استعراض ابن عبد البر للأقوال والآراء المتنوعة في المسائل المختلف فيها بين الفقهاء وتمحيصها بالنقد والمناقشة للوصول إلى الرأي الراجح الذي تجتمع عليه الأمة فجميع الخلافات المذهبية تعتبر وجهات نظر فقهية لأن الأئمة اختلفوا في بعض المسائل ذات الأدلة الظنية اختلافا اقتضته ضرورة النظر والاجتهاد والبحث، ولم يكن اختلافهم اختلافا جوهريا في أي مسألة من المسائل أو اختلافا يقوم على عصبية أو جهل، وهذا لا يشكّل خطرا ما دام الوصول إلى الحق هو المبتغى.

كمالا يفوتنا أن ننوه بالأدب الرفيع الذي يمتاز به ابن عبد البر من خلال كتابه الاستذكار وتواضعه للعلم والعلماء،وهي أهم ميزة ينبغي للعالم أن يتصف بها، لأنها سمة من سمات العلماء الأتقياء، ولأن العالم مهما أوتي من علم فذلك من فضل الله عليه فيبقى دائما متمسكا ذا الحبل المتين لأنه من تواضع لله رفعه، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

ونحن نرى أن إمامنا هذا لم يصل إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة، إلا بتواضعه لله عز وجل وتوكله عليه يجانب سعيه للتحصيل، ولمست ذلك في العبارات التي يختم بها كلامه في كتابه الاستذكار من بدايته إلى نهايته كقوله :إن شاء الله عز وجل، وإن شاء الله تعالى، كدلالة بأن التوفيق لفعل شيء لا يكون إلا بمشيئته عز وجل ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[3].

وكقوله : وبالله التوفيق، والله الموفّق،وكقوله، والله أعلم، عند تفسيره لأقوال بعض الفقهاء، احتمالا منه أم قصدوا ذلك أو قصدوا غير الذي وصل إليه.

وكذلك اتصافه بالورع عن القول بما لم يثبت عنده صحته، ونزاهته وتعفّفه عما لا يفيد، وكثيرا من المزايا التي تعتبر بحق من سمات العلماء الأتقياء، والتي يمكن لمن يطّلع على كتاب الاستذكار أن يقف عليها.

---

[1] نفسه:2/89

[2] يوسف:76

[3] الكهف:23

المبحث الثاني

اختيارات ابن عبد البر الفقهية في كتاب القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : **مظاهر عنايته بالقرآن**

المطلب الثاني : **تطبيق عملي حول اختياراته الفقهية**

المبحث الثاني :اختيارات ابن عبد البر الفقهية في كتاب القرآن

المطلب الأول : مظاهر عنايته بالقرآن الكريم .

الناظر في آراء الإمام ابن عبد البر وتناوله لكتاب الله تعالى يلاحظ التنوع في عنايته بكتاب الله عز وجل، وإعطاء الآيات القرآنية أبعادها التشريعية أو الإبداعية بمنهجية خلاقة ملفتة للنظر، لتميزها بالوضوح والبساطة والشمول لكل منطلقات الآية، ويمكن الوقوف على أهم هذه المظاهر :

الفرع الأول: تعرضه للمسائل الفقهية العملية (التفسير الفقهى):

الغالب عند الإمام ابن عبد البر أنه يتناول الآيات التي تكثر فيها الأحكام الفقهية العملية، وتبين الكلمات اللغوية المفسرة لأبعادها الفقهية، التي تتناول قضايا الأحوال الشخصية وأحكام الحج ،والصلاة والمعاملات وغيرها.

والسبب في ذلك أن الإمام يعرف في مجال الفقه فقهيا ، فحين كان يتعرض للآيات القرآنية التي يغلب عليها المسائل الفقهية يتناول ما فيها من أحكام عملية ويتناولها مع أقوال العلماء، وزيادة على ذلك فإنه كان يوظف معرفته بصناعة الحديث في زيادة على الإيضاح،أو تقوية الحجة في الأحكام المستفادة من الآيات القرآنية ، فيفسر الآيات من خلال الأحاديث ويعتمد على التفسير بالمأثور، ثم يبدأ يستنبط الحكم والأحكام والإشارة والدلائل الفقهية من خلال ذلك .

الفرع الثاني: عدم التوسع في المسائل الإعتقادية :

وقد كان يتطرق لبعض القضايا العقدية ولكنها كانت قليلة؛

مثلا: عندما كان يتحدث عن الاستواء على العرش[1]، كان يأتي بأقوال العلماء في ذلك والمخالفين لأهل السنة واستشهاداتهم ويرد عليهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

إلى أن قال : "أهل السنة مجتمعون على الإقرار بالصفات الواردة، كلها في القران والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يبلغون شيئا من

---

[1] الاستذكار: 125/6 ــ 140.

ذلك، لا يجدون فيها صفة محصورة"[1] ، فنجد أنه كان دائما يأخذ برأي أهل السنة،وينتصر لهم ، بالآيات القرآنية .

الفرع الثالث : عدم التوسع في التخصيص[2] وحمل الآيات على العموم[3]:

من خلال جمع المادة المتعلقة باهتمام الإمام بالقرآن، يتضح أن وجهته العامة الميل إلى حمل الآيات على عمومها ،وعدم القول بتخصيصها ما وجد إلى ذلك سبيلا،ولعل ذلك يتفق مع مذهبه الفقهي العام .

عندما كان يتحدث عن مذهب إمامه فيمن أقرض رجلا مالا، دنانير أو دراهم أو شيئا مما يكال أو يوزن ، وغير ذلك إلى أجل أو منح منحة ، أو أعار عارية، أو أسلف إلى أجل ، ثم أراد الانصراف في ذلك ، وأخذه قبل الأجل لم يكن ذلك له ، لأن هذا مما يتقرب به إلى الله عز وجل وهو من باب الحسبة[4] ، ثم بين حجة الإمام مالك أنه عموم قوله تعالى:﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[5].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (كل معروف صدقة)[6].

وعندما كان يبحث في عتق العبد، أوضح أن النصراني يعتق عبده المسلم قبل أن يباع عليه ، وهو مذهب الإمام مالك لأنه ليس له من ولائه شيء، وولاؤه لجماعة المسلمين ، ولا يرجع إليه الولاء ابدأ، وإن أسلم[7] ، واستدل على ذلك بعموم قوله تعالى: ﴿ولَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[8] ،

---

[1] المصدر نفسه : 135/2 ــ

[2] الخاص : كل لفظ وضع لمعنى واحد على الإنفراد والمعنى الواحد يتناول الحقيقي كإنسان والاعتباري كسائر الاعداد ، أصول السرخسي ، شمس الدين السرخسي(ت 490هـ) ، حقق أصوله: أبو الوفاء الأفغاني،عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بالهند -دار الكتب العلمية -بيروت ، (124/1) .

[3] العام : اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا ، مثل :الرجال والمؤمنون، الغزالي ، المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، طبعة: 1، (1413هـ - 1993م) -دار الكتب العلمية، (2 /15) .

[4] الاستذكار:213/1

[5] الإسراء:34.

[6] صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: 1، 1422هـ-دار طوق النجاة ،حديث رقم:6021 ، (11/8).

[7] التمهيد : 175/11

[8] النساء : 141

وقوله تعالى : ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

الفرع الرابع: الحمل على الظاهر[2]:

إن أبرز ما يتميز به الإمام في اهتمامه بالقرآن الكريم، هو الإلتزام بالظاهر في التعامل مع المسائل الشرعية وعدم اللجوء إلى التأويل، فمثلا نقل عن سعيد بن المسبب قولا بأن الرجل إذا طلق زوجه فإن طلقها في بيت بكراء فعليه الكراء ، فإن لم يجد فعليها ، فإن لم تجد فعلى الأجر ، ولكن الإمام جاء برأي له وبين أن الكراء عليه والإسكان كله عليه النفقة[3]، واستدل بظاهر قوله تعالى:﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾[4]؛ فلما لم يجد سقط عنه ذلك.

منها أيضا عندما كان يتحدث عن نظر المرأة إلى الرجل بين أن نظر الرجل إلى المرأة كنظر المرأة إلى الرجل وأن نظرة المرأة إلى الرجل وإن كان أعمى حرام[5].

واستدل بظاهر قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [6]، وكما قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[7].

---

[1] آل عمران:139

[2] الظاهر : ما يعرف المراد منه بنفس الساعي من غير تامل وهو الذي يسبق إلى العقول لظهوره موضعا فيه هو المراد ، أصول السرخسي 1 /164 .

[3] الاستذكار : 456/6.

[4] الطلاق:6 .

[5] المصدر السابق:6 /467.

[6] النور:31

7 النور:30

المطلب الثاني: تطبيق عملي حول اختياراته الفقهية

في هذا المطلب سنحاول أن نظهر أهم ما تميز به منهج ابن عبد البر في اختياراته الفقهية في هذا الكتاب وهو كتاب القرآن حيث حاولنا استقصاء ما في الأبواب التسعة لهذا الكتاب،كما توضحه الأمثلة الآتية:

الفرع الأول : :ذكر ابن عبد البر رحمه الله حديث أو أحاديث الباب من موطأ الإمام مالك

يذكر ابن عبد البر رحمه الله حديث أو أحاديث الباب من موطأ الإمام مالك برواية يحي بن يحي الليثي باسناده مع التنبيه إلى اختلاف ألفاظ المتن عند نفس الصحابي، ومثاله ما جاء في باب ذكر الله تبارك وتعالى:" عن مالك عن سمي[1] مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان[2] ،عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال : "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملا أكثر من ذلك"[3].

---

[1] سمي المخزومي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أبو عبد الله المدني.قال النسائي في كتاب «الجرح والتعديل»: ثقة.

وذكره ابن شاهين، وابن حبان، وابن خلفون في «الثقات» زاد: هو عندي فوق سهيل والعلاء بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن حرملة، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر، وأقوى في الحديث. قتل سنة إحدى وثلاثين ومائة، وَقَالَ ابْن عيينة: قتلته الحرورية يوم قديد (إكمال تهذيب الكمال رقم2248).

[2] أبو صالح السَّمَّان ،وهو الزيات واسمه ذكوان مولى غطفان. ويقال مولى جويرية امرأة من قيس. وهو أبو سهيل بن أبي صالح المدني. روى عنه من أهل المدينة عبد الله بن دينار والقعقاع بن حكيم وزيد بن أسلم وسمي مولى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بن هشام المخزومي ومن أهل الكوفة الحكم وعاصم بنأبي النجود وسليمان الأعمش. وكان أبو صالح ثقة كثير الحديث من كبار عُلَمَاء أهل الْمَدِينَة كَانَ يجلب الزَّيْت وَالسمن إِلَى الْكُوفَة قيل إِنه شهد يوم الحصار لعثمان وتُوُفِّيَ أبو صالح بالمدينة سنة إِحْدَى وَمِائَةٍ.(الطبقات الكبرى رقم 396، الوافي بالوفيات 1/5).

[3] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي(ت: 279هـ) ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، طبعة: 2، (1395 هـ - 1975 م)-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، في سننه ،باب من قال سبحان الله،حديث رقم:3546، (512/5)؛ و مالك في الموطأ :جزء النداء للصلاة، باب ذكر الله تبارك وتعالى برقم 712.

ثم يذكر في هذا الباب اسنادا آخرا لنفس الصحابي فيقول رحمه الله: "وبهذا الإسناد عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم -قال: " من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"[1] .

الفرع الثاني: ذكر ابن عبد البر رحمه الله تعدد طرق نقل الرواة لهذا الحديث

يذكر ابن عبد البر رحمه الله تعدد طرق نقل الرواة لهذا الحديث مع التنبيه إلى اختلاف ألفاظ الناقل ومثاله ما جاء في باب ما جاء في القرآن في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه:" ذكر فيه عن ابن شهاب[2] عن عروة بن الزبير[3] عن عبد الرحمن بن عبد القارئ[4] أنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام[5] يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله -صلى الله عليه و سلم -أقرأنيها فكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله -صلى الله عليه و سلم -فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- أرسله ثم قال: اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله -صلى الله

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في ذكر الله تبارك الله وتعالى،: (209/1).

[2] ابن شهاب، هو: مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيّ.كان عالما فقيها محدثا .عن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ. وَكَانَ قَدْ جَالَسَ الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ: احْفَظْ لِي هَذَا الْحَدِيثَ حَدَّثَ بِهِ الزُّهْرِيُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ. يَعْنِي الزُّهْرِيَّ.قال مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ : مَا أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ فَقِيهًا مُحَدِّثًا غَيْرَ وَاحِدٍ.ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ(الطبقات الكبرى 296/2).

[3] عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. ولد سنة 22 ه،كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. سَمِعَ أباه، وعَائِشَة، وعَبد اللهِ بْن عُمَر. رَوَى عَنه الزُّهرِيّ، وابنه هِشام. انتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة 93ه.(الأعلام 226/4، التاريخ الكبير 31/7).

[4] عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد القارئ والقارة هُمْ ولد الهون بْن خزيمة أخي أسد بْن خزيمة، ولد عَلَى عهد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس لَهُ مِنْهُ سماع، ولا لَهُ مِنْهُ رواية. قَالَ الواقدي: هُوَ صحابي، وذكره فِي كتاب الطبقات، فِي جملة من ولد عَلَى عهد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ: كَانَ مَعَ عَبْد اللَّه بْن الأرقم عَلَى بيت المال، فِي خلافة عُمَر بْن الخطاب ،(أسد الغابة 466/3).

[5] هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي له صحبة ورواية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أمه زينب بنت العوام أخت الزبير بن العوام ،أسلم يوم الفتح ومات قبل أبيه، رَوَى عَنه: جبير بن نفير، وعروة بن الزبير ، وقتادة السلمي النصري والد عبد الرحمن بن قتادة. وَكَانَ من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عَنِ المنكر. ذكر مالك أن عُمَر بْن الْخَطَّابِ كَانَ يقول إذا بلغه أمر ينكره: أما مَا بقيت أنا وهشام بْن حكيم فلا يكون ذلك ،(الاستيعاب :1538/4 و تهذيب الكمال:194/30) .

عليه- و سلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأتها فقال هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه "[1]، ثم يواصل حديثه ذاكرا من روى هذا الحديث قائلا: وهذا الحديث قد تكلمنا على إسناده وأشبعنا القول في معانيه واجتلبنا ما لعلماء السلف والخلف فيه واستوعبنا ذلك كله في التمهيد ونذكر فيه ها هنا ما فيه دلالة كافية إن شاء الله روى هذا الحديث معمر[2] ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة[3] وبن أخي بن شهاب عن عروة عن المسور بن مخرمة[4] وعبد الرحمن بن عبد القارئ[5] جميعا سمعا عمر بن الخطاب بمعنى حديث مالك إلا أن معمرا قال فيه عن عمر: "فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان ، فبان في رواية معمر أن الخلاف بين هشام وعمر كان في حروف من السورة"[6].

---

[1] أخرجه البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،حديث رقم:4992، (184/6).

[2] هو معمر بن راشد، أَبُو عُرْوَةَ بنُ أَبِي عَمْرٍو الأَزْدِيُّ مَوْلاَهُم البَصْرِيُّ, نَزِيْلُ اليَمَنِ.مَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَتِسْعِيْنَ. وَشَهِدَ جَنَازَةَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ, وَطَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَثٌ.كان إماما حافظا.حَدَّثَ عَنْ: قَتَادَةَ, وَالزُّهْرِيِّ, وَعَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ, وَهَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ, وغيرهم. حَدَّثَ عَنْهُ: السُّفْيَانَانِ, وَابْنُ المُبَارَكِ, وَيَزِيْدُ بنُ زُرَيْعٍ, وَخَلْقٌ سِوَاهُم.توفي سنة 154ه،(سير أعلام النبلاء: 471/6 ، طبقات ابن سعد 5/ 546).

[3] -شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي، الأموي، بالولاء: حافظ للحديث، ثقة، من أهل حمص. كان جيد الخط. ولي الكتابة لهشام بن عبد الملك، بالرصافة. وكتب له كثيرا من الحديث بإملاء الزهريّ. ذكره ابن حبان في «جملة الثقات»، وخرج حديثه في صحيحه، وكذا أبو عوانة، والدارمي، والحاكم، ابن خزيمة، وابن الجارود، والدارقطني في كتاب «السنن».توفي سنة 162ه،(الأعلام 166/3).

[4] المسور بْن مخرمة بْن نوفل بْن أهيب بْن عبد مناف بْن زهرة القرشي الزُّهْرِيّ، أَبُو عبد الرحمن، لَهُ صحبة.ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وَكَانَ فقيها من أهل العلم والدين. روى عَنْهُ عَلِيّ بْن الْحُسَيْن، وعروة بْن الزبير، وعُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّهِ بن عتبة. أقام بالمدينة إِلَى أن قتل عثمان، ثم أقام مع ابن الزبير بمكة، حَتَّى قدم الحصين بْن نمير إِلَى مكة فِي جيش من الشام لقتال ابن الزبير بعد وقعة الحرة، فقتل المسور، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي فِي الحجر، فقتله مستهل ربيع الأول من سنة أربع وستين، وصلى عَلَيْهِ ابن الزبير، وَكَانَ عمره اثنتين وستين سنة،(أسد الغابة 170/5).

[5] -سبق ترجمة حياته ص

[6] -الاستذكار: 479/2

الفرع الثالث: شرح الحديث وألفاظه مستعينا بكلام أهل اللغة وغيرهم من أهل العلم

يشرح الحديث وألفاظه مستعينا بكلام أهل اللغة وغيرهم من أهل العلم وكثيرا ما يحيل إلى كتابه التمهيد للاستزادة، ففي الحديث السابق يعقب على الحديث بقوله: وقد اختلف العلماء وأهل اللغة في معنى قوله -صلى الله عليه و سلم -نزل القرآن على سبعة أحرف اختلافا كثيرا تقصيناه في التمهيد ونورد منه هاهنا عيونها إن شاء الله .

-قال الخليل بن أحمد[1] معنى قوله سبعة أحرف سبع قراءات قال والحرف ها هنا القراءات. -وقال غيره هي سبعة أنحاء كل نحو منها جزء من أجزاء القرآن خلاف غيره من أنحائه

ذهبوا إلى أن الأحرف أنواع وأصناف فمنها زاجر ومنها أمر ومنها حلال ومنها حرام ومنها محكم ومنها متشابه ومنها أمثال وغيره ، واحتجوا بحديث من حديث بن مسعود عن النبي -صلى الله عليه و سلم- بمعنى ما ذكروا وهو حديث لا يحتج بمثله لضعفه عند أهل العلم بالحديث وقد ذكرته في التمهيد وذكرت العلة فيه، وقد اعترض فيه من جهة النظر قوم من أهل العلم منهم أحمد بن أبي عمران[2] وأبو جعفر الطحاوي[3] وغيرهما وقالوا محال أن يكون الحرف كله حراما لا ما سواه وحلالا لا ما سواه وآمرا لا ناهيا وزاجرا لا مبيحا وامتثالا كله.

---

[1]- الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. وُلِدَ: سَنَةَ مائَةٍ .حَدَّثَ عَنْ: أَيُّوْبَ السِّخْتِيَانِيِّ، وَعَاصِمِ الأَحْوَلِ، وَالعَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، وَغَالِبٍ القَطَّانِ.أَخَذَ عَنْهُ: سِيْبَوَيْهِ النَّحْوَ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، وَآخَرُوْنَ.وَكَانَ رَأْساً فِي لِسَانِ العَرَبِ، دَيِّناً، وَرِعاً، قَانِعاً، مُتَوَاضِعاً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ.مفرط الذكاء. مَاتَ سَنَةَ بِضْعٍ وَسِتِّيْنَ وَمائَة ولَمْ يُتَمِّمْ كِتَابَ (العَيْنِ)، (سير أعلام النبلاء 429/7 والتاريخ الكبير: 3 / 199 – 200).

[2] - أحمد بن أبي عِمران موسى بن عيسى، أبو جعفر الفقيه، أحد أصحاب الرأي. نزل مصر، وحدث بها عن عاصم بن علي، وسعيد بن سليمان الواسطيين، وعلي بن الجعد، وغيرهم.أخذ العلم عن محمد بن سَمَاعة، وبشر بن الوليد، وأضرابهاكان مليئاً من العلم، حسن الدِّراية بألوان من العلم كثيرة، وكان ضرير البصر، وحدث بحديث كثير من حفظه، وكان ثقة، وكان قدم مصر مع أبي أيوب صاحب خَرَاج مصر، فأقام بمصر إلى أن توفي بها في المحرم سنة ثمانين ومائتين،(طبقات الفقهاء 140/1).

[3] - أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري، أبو جعفر الطحاوي .الإمام، الفقيه الحنفي، الحافظ المحدث.صاحب التصانيف الفائقة، والأقوال الرائقة، والعلوم الغزيرة، والمناقب الكثيرة. سمع هارون بن سعيد الإربيلي، وأبا حازم القاضي، وغيرهما. وروى عنه خلقٌ كثير منهم: أبو محمد عبد العزيز التميمي الجوهري، وابن الخشاب الحافظ، وأبو بكر البردعي.وكان ثقة، ثبتاً، نبيلاً. ،(الطبقات السنية في تراجم الحنفية 136/1.).

-وقال آخرون هي سبع لغات مفترقات في القرآن على لغة العرب كلها يمنها ونزارها لأن رسول الله -صلى الله عليه و سلم -لم يجهل شيئا منها وكان قد أوتى جوامع الكلم ، وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام[1] في تأويل هذا الحديث قال يكون الحرف منها بلغة قبيلة والثاني بلغة قبيلة أخرى والثالث بلغة قبيلة ثالثة هكذا إلى السبعة ، قال وقد يكون بعض الأحياء أسعد بها من بعض واحتج بقول عثمان[2] واكتبوه بلغة قريش فإنه أكثر ما نزل بلسانهم .

-وقال آخرون :هذه اللغات السبع كلها في مضر[3]: منها لقريش[4]،

---

[1] - القاسم بن سلام البغدادي، أَبُو عُبَيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة، والعلوم المذكورة. ولد أَبُو عُبَيد بهراة، وكان أبوه سلام عبدا لبعض أهل هراة، وكان يتولى الأزد. رَوَى عَن: أزهر السمان، وإسحاق الرازي، وإسحاق الأزرق، وغيرهم. رَوَى عَنه: أَحْمَد البلاذري الكاتب، وأحمد بْن يوسف التغلبي، وأبو مُحَمَّد ثابت بْن أَبي ثابت، وغيرهم.كان مؤدبا صاحب نحو وعربية. وطلب الحديث والفقه. وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبا من بينها كتاب الأموال وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب المواعظ. وحج فتوفي بمكة سنة 224ه .
،(تهذيب الكمال في أسماء الرجال23 / 356، سير أعلام النبلاء 491/10).

[2]-عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين. ولد بمكة سنة 47 ق ه وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنيا شريفا في الجاهلية. صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة 23 ه. كما أتمّ جمع القرآن. وهو أول من أمر بالأذان الأول يوم الجمعة. واتخذ الشرطة.ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مئة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار. روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم 146 حديثا. قتل صبيحة عيد الأضحى سنة 35 ه، (الأعلام 210/4 ، أسد الغابة 578/3)

[3] قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جدّ جاهلي، من سلسلة النسب النبوي تنتيه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. من أهل الحجاز. قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتا. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان، كانت الرياسة لهم بمكة والحرم.
،(الأعلام 249/7، الانباه على قبائل الرواة 9/1) .

[4]- قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى قريش بن بدر بن يخلد بن النضر ابن كنانة، من عدنان: جاهلي، من أهل مكة. كان دليل بني كنانة في تجاراتهم، فإذا أقبل في القافلة يقال قدمت عير قريش، فغلب لفظ " قريش " على من كان في عهده من بني النضر ابن كنانة. والقرشيون قسمان " قريش البطاح " وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب ابن لؤيّ، و " قريش الظواهر " وهم من سواهم،(الأعلام 195/5، جمهرة الأنساب464/1)

ومنها لكنانة[1]، ومنها لأسد[2] ،ومنها لهذيل[3].

ومنها لنمر[4] ومنها لضبة[5] ومنها لقيس[6] ومنها لطابخة [7]

هذه بعض الأقوال التي ذكرها ابن عبد البر في مسألة نزول القرآن على سبعة أحرف وإلا فإن المقام لا يسعنا لذكر المقولة بأكملها.

---

[1] - قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة، من مضر، من عدنان: جدّ جاهلي، من سلسلة النسب والنبوي.كنيته أبو النضر، به من الولد عليّ عمود النسب " النضر " وخارجا عنه عدة بطون.وكان من أصنامهم في الجاهلية " سواع " قرب مكة، و " هبل " في جوف الكعبة، وكان تلبيتهم إذا أتوا للحج: " لبيك اللَّهمّ لبيك، اليوم يوم التعريف. يوم الدعاء والوقوف " .(الأعلام 234/5، جمهرة الأنساب 11/1)

[2] - قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، من مضر: جدّ جاهلي ينسب إليه بعض الأسديين،من ولده دودان وكاهل وعمرو وصعب وحلمة، وكانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة، وراء جبال شمر. ونزل جماعات منهم بين البصرة والكوفة وبعضهم بلدة سطيف بإفريقية(الأعلام 297/1).

[3] -قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، من عدنان: جدّ جاهلي. بنوه قبيلة كبيرة. كان أكثر سكان " وادي نخلة " المجاور لمكة، منهم. ولهم منازل بين مكة والمدينة. ومنهم في جبال السَّراة. كانوا أهل عدد وعدة ومنعة. واشتهر منهم كثيرون في الجاهلية والإسلام، قال ابن حزم: وفي هذيل نيف وسبعون شاعرا. (الأعلام 80/8).

[4] قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى نمر بن عيمان بن نصر بن زهران، جدّ جاهلي. من نسله " أبوالكنود بن عبد الله بن عامر " قتل مع المختار الثقفي، و " الطفيل بن عبد الله بن الحارث " أخو عائشة أم المؤمنين لأمها، (الأعلام 48/8).

[5] -قبيلة ينتهي نسبها إلى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: جدٌّ جاهلي. من أبنائه سعد وسعيد، قتل في حياة والده. وكانت ديارهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد، وانتقلوا في الإسلام إلى العراق، فسكنوا الجزيرة الفراتية. ويقال: إن ضبة أول من قال: (الحديث ذو شجون) و (وسبق السيف العذل) وله في سبب المثل الأول خبر طويل،(الأعلام 213/3).

[6] -قبيلة ينتهي نسبها إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار، من عدنان: جدّ جاهلي، بنوه قبائل كثيرة، منها هوازن " و " سُليم " و " غطفان " و " فهم " و " عدوان " و " غني " و " باهلة " وإذا قيل: قيس ويمن، دخلت العدنانية كلها في قيس، نسبا أو عصبية. وعلماء النسب مختلفون في " عيلان " هل هو أبو " قيس " أم عبد لأبيه تولى تربيته فنسب إليه.(الأعلام 208/5 ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 360/5)

[7] -قبيلة ينتهي نسبها إلى طابخة بن إلياس بم مضر، من عدنان: جدٌّ جاهلي. قيل: اسمه عمرو أو عامر، وطابخة لقبه. كانت منازل بنيه في تهامة، وخرجوا في الجاهلية إلى ظواهر نجد والحجاز. وهم بطون كثيرة. انظر(الأعلام 217/3 ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 673/2).

الفرع الرابع:الاستدلال بالقرآن في شرح الأحاديث

يستدل بالقرآن في شرحه للأحاديث ويستفيض في ذلك من تفسير وإيضاح ، ومن ذلك ما جاء في باب الدعاء في قوله: وأما حديثه عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- كان يدعو فيقول: " اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك "[1] ثم يواصل شرحه لهذا الحديث بقوله: وأما قوله فالق الإصباح فمعناه فالق الصبح عن النهار كما يفلق الحب عن النوى عن النبات والفلق فلق الصبح

وقوله جاعل الليل سكنا قول الله عز و جل (هو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)[2] .

وقوله والشمس والقمر حسبانا فروي عن عكرمة وقتادة والضحاك أنهم قالوا يدوران في حساب يجريان فيه إلى غايته .

وقال مجاهد وكمثل قوله تعالى (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[3] ،

ومثل قوله (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[4] ، قال: كحسبان الرَّحَا.

الفرع الخامس: التعرض للرجال المذكورين في متن الحديث

يتعرض للرجال المذكورين في متن الحديث ولو بشئ من الإيجاز، ومثاله: ما جاء في باب الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء ، فيذكر الأثر في هذا الباب وفيه "أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يقرؤون القرآن فذهب لحاجته ثم رجع وهو يقرأ القرآن فقال له رجل يا أمير المؤمنين أتقرأ القرآن ولست على وضوء فقال له عمر من أفتاك بهذا أمسيلمة[5]"[6] ،

---

[1] أخرجه مالك في الموطأ، باب ماجاء في الدعاء 212/1.

[2] يونس :67

[3] يس :40

[4] الرحمن : 5

[5] مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين. ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة في نجد. وعُرف برحمان اليمامة. قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ وحشيٌّ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ في موقعة اليمامة. انظر: الأعلام 226/7، تاريخ الإسلام 27/2

[6] -أخرجه مالك في الموطأ، باب الرخصة في قراءة القرآن: 120/2

فعند شرح الأثر بيـــن في آخره من هو الرجل المخاطب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن هو مسيلمة بقوله: وأما الرجل المخاطب لعمر القائل له أتقرأ ولست على وضوء فهو رجل من بني حنيفة ممن كان آمن بمسيلمة ثم تاب وآمن بالله ورسوله، ويقال إنه الذي قتل زيد بن الخطاب[1] باليمامة فكان عمر لذلك يستثقله ويبغضه وقد قال قوم: إنه أبو مريم الحنفي[2] ،وأبى ذلك آخرون لأن أبا مريم قد ولاه عمر بعض ولاياته والله أعلم

وأما مسيلمة الحنفي كذاب اليمامة الذي ادعى النبوة فاسمه بن اليمامة بن حبيب يكنى أبا هارون ومسيلمة لقب .

الفرع السادس: نقل استدلال العلماء باختلاف الروايات القرآنية في شرح معنى الحديث

ينقل استدلال العلماء باختلاف الروايات القرآنية في شرح معنى الحديث ، ومن ذلك ما جاء في باب: "ما جاء في القرآن " فيقول في شرح معنى سبعة أحرف:" وقال بعض المتأخرين من أهل العلم باللغة والقرآن ومعانيه، تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة الأولى؛ يعني الأحرف السبعة فوجدتها سبعة أنحاء ،

منها: ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) و(أَطْهَرُ لَكُمْ)[3] و(وَيَضِيقُ صَدْرِي)[4] و (يَضِيقُ) ونحو هذا ،

ومنها: ما يتغير معناه ويزول الإعراب ولا تتغير صورته مثل قوله (رَبَّنَا بعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) و (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)[5].

---

[1] -زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد، العزى بن رياح. السيد الشهيد المجاهد التقي، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر.كان من المهاجرين الأولين، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله.وكان أسمر طويلا جدا. روى عنه ولده عبد الرحمن بن زيد حديثين. شهد بدرا والمشاهد.استشهد وهو حامل راية المسلمين معه يوم اليمامة، وذلك في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة.(سير أعلام النبلاء 297/1، أسد الغابة 398/1).

[2] - اسمه إياس بن ضبيح بن المحرش بن عبد عمرو بن عبيد بن مالك بن المعبر بن عبد الله بْن الدول بْن حنيفة بْن لجيم ، وكان من أصحاب مسيلمة الكذاب، فأسلم وولى بعد ذلك قضاء البصرة. وذكر عمر بن شبّة أنّ فتح رامهرمز كان على يديه. وكان من أهل اليمامة ، ثم تاب وأسلم وحسن إسلامه وولي قضاء البصرة بعد عمران بن الحصين في زمن عمر بن الخطاب. وَتُوُفِّيَ أَبُو مَرْيَمَ بِسَنْبِيلَ نَاحِيَةَ الأَهْوَازِ وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ. (الإصابة في تمييز الصحابة 327/7، الطبقات الكبرى 63/7)

[3] - هود : 78

[4] - الشعراء : 13

[5] - سبأ : 19.

ومنها: ما يتغير معناه من الحروف واختلافها ولا تتغير صورته مثل قوله: (إلى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) و (ننشرها)[1] .

ومنها: ما تتغير صورته ولا يتغير معناه كقولك (كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ) و (كالصوف)[2]

ومنها: ما تتغير صورته ومعناه مثل قوله (وَطَلْعٍ مَّنضُودٍ) و (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ)[3] ؛

ومنها: بالتقديم والتأخير مثل(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)و(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)[4] .

ومنها: بالزيادة والنقصان مثل: (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) و (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أنثى)[5]

ثم أوعز إلى كتابه التمهيد للاستزادة منه بقوله: قد ذكرت في التمهيد أمثلة كثيرة لما ذكر هذا القائل في كل وجه من الوجوه السبعة

وذكرت من قرأ بذلك كله من السلف بمثل قوله في الزيادة (نعجة أنثى)[6]، وقوله (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)[7] ،**وقوله** (فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[8] **وهو كثير** . **كثير** .

وفي هذه المقالة المختصرة لا يسعنا المجال إلى التعرض للقراء وتوجيهاتهم المختلفة في آي الذكر الحكيم.

الفرع السابع: التعرض إلى الأقوال المختلفة لأصحاب مالك بالمدينة وتلاميذه

بعد عرض الدليل يتعرض إلى أقوال أصحاب مالك بالمدينة وتلاميذه ،كما يذكر من وافقه في المسألة من فقهاء الأمة أو يذكر اتفاقهم على هذه المسألة بقوله أحيانا:"أجمع علماء الأمصار" ،

---

[1] البقرة:259

[2] القارعة : 5

[3] الواقعة : 29

[4] ق : 19

[5] ص : 23

[6]-وردت زيادة كلمة أنثى في قراءة عبد الله انظر :معاني القرآن101/4 ، تفسير الطبري 58/20

[7] الكهف :80

[8] النور : 33

كما ينبه إلى من خالف في هذه المسألة بقوله: "وقوله عندي شذوذ" أو"قد شذ عن الجماعة" ،

ثم يستعرض أقوال فقهاء الأمة إن كان في المسألة خلاف واضح مستدلا بأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين،

ثم يرجح القول الذي يطمئن إليه مسترسلا في ذكر الأدلة من مذهب الإمام مالك رحمه الله ثم باقي الأقوال والمذاهب.

ومثاله ما جاء في باب سجود القرآن، فبدأ بذكر الأثر بقوله: " وروى مالك عن بن شهاب عن الأعرج أن عمر سجد في (والنجم) "، ثم يذكر موقف مالك رحمه الله في المسألة بقوله: "وقد روى بن وهب عن مالك إجازة ذلك وقال لا بأس به" ثم يستعرض من وافقه في المسألة بقوله: "وهو قول الثوري[1] وأبي حنيفة والشافعي وإسحاق وأبي ثور[2] وأحمد بن حنبل وداود" ،

ثم يستدل بفعل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بقوله: "وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعلي وبن مسعود وعمار وأبي هريرة وبن عمر على اختلاف عنه وعمر بن عبد العزيز[3] وجماعة من التابعين" .

---

[1] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث.ولد . وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد سنة 97 بالكوفة ونشأ بها، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة سنة 144 هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة 161 ه. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. (الأعلام 104/3).

[2] إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، أبو ثور: الفقيه صاحب الإمام الشافعيّ. قال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا، صنف الكتب وفرّع على السنن، وذب عنها، يتكلم في الرأي فيخطئ ويصيب. مات ببغداد شيخا سنة 240 ه،(الأعلام 37/1)

[3] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد سنة 61 ه ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام.وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به سنة 101 ه. ومدة خلافته سنتان ونصف. (الأعلام 50/5 ، الطبقات الكبرى:253/5).

-ثم يعرج إلى من خالف من تلاميذ مالك رحمه الله وأصحابه من أهل المدينة بقوله: "ورواه بن القاسم[1] وجمهور من أصحاب مالك عن مالك وهو الذي ذهب إليه في موطئه أن لا سجود في المفصل" ، ثم يذكر من وافق القول بأنه لا سجود في النجم من الصحابة والتابعين بقوله: "وهو قول أكثر أصحابه وطائفة من المدينة وقول بن عمر وبن عباس[2] وأبي بن كعب[3]

وبه قال سعيد بن المسيب[4] والحسن البصري[5] وسعيد بن جبير[6]

---

[1] عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقيّ المصري، أبو عبد الله، ويعرف بابن القاسم: فقيه، جمع بين الزهد والعلم. صاحب مالكا 20 سنة. مولده سنة 132 ه بمصر. له المدونة وهي من أجلّ كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك ابن القاسم المالكي وعنه أخذها سحنون.

ووفاته سنة 191 ه ،ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه (الأعلام 323/3 ، وفيات الأعيان 129/3)

[2] عبد الله بن عباس:يكنى أبا العباس وهو حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ،صحابي وعالم مفسر، هاجر مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح ، صحب النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثين شهرا.كان أبيض، طويلا،جسيما، وسيما، صبيح الوجه، مهيبا، كامل العقل، ذكيّ النفس، له وفرة يخضب بالحناء. يلقب بترجمان القرآن.توفي سنة 68 ه،(معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ 379/1)

[3] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو الانصاري النجاري، أبو منذر المدني المقرئ البدري ويكنى أيضا أبا الطفيل. شهد العقبة، وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وعرض على النبي، عليه السلام، وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل، رضي الله عنه. حدث عنه بنوه محمد، والطفيل، و عبد الله وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم، توفي سنة 22 ه،(سير أعلام النبلاء 390/1، طبقات الفقهاء 44/1).

[4] سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة.ولد سنة 13 ه، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا.سمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وغيرهم، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة 94 ه. (الأعلام 102/3، تذكرة الحفاظ 44/1).

[5] أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،ولدلسنتين بقيتا من خلافة عمر، كان من أجمل أهل البصرة وأفصحهم وأشجعهم وأخشاهم، توفي بالبصرة سنة 110 ه .(وفيات الأعيان 70/2)

[6] سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق.وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد سنة 45 ه، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر وعبد الله بن مغفل

وعكرمة[1] ومجاهد[2]
وطاوس[3] وعطاء[4] وأيوب،
كل هؤلاء يقولون ليس في المفصل سجود" .

-ثم يستدل لأصحاب القول الثاني بقوله نقلا عنهم أنها منقولة بالأسانيد الصحاح عنهم، كما يستدل بقول يحيى بن سعيد الأنصاري بقوله: " أدركت القراء لا يسجدون في شيء من المفصل" .

ثم يرجع ليحقق القول المعتمد في مذهب مالك رحمه الله بقوله: " وروى يحيى بن يحيى في الموطأ قال: قال مالك: الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة ليس في المفصل منها شيء" ،ثم يواصل التحقيق من كلام يحي بن سعيد الأنصاري بقوله: " ورواية يحيى هذه عن مالك في الموطأ الأمر (المجتمع عليه) عندنا، كذلك رواه بن القاسم والشعبي وبن بكير والشافعي (رحمه الله) عن مالك في الموطأ".

وطائفة ، وعنه جعفر بن أبي المغيرة وأبو بشر جعفر بن إياس وأيوب والأعمش وعطاء بن السائب وخلق، قتله الحجاج بواسط سنة 95 ه.(انظر: الأعلام 93/3، تذكرة الحفاظ 61/1)

[1] عكرمة مولى بن عباس أبو عبد الله من أهل الحفظ والإتقان والملازمين للورع في السر والإعلان ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك، ممن كان يسافر في الغزوات توفي سنة 107 ه هو وكثير عزة في يوم واحد فاخرج جنازتهما فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير.

[2] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. ولد سنة 21 ه، سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم، روى عنه قتادة والحكم بن عتيبة وعمرو بن دينار وخلق، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأ عليه القرآن ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها. توفي سنة 104 ه. (الأعلام 278/5 ، تذكرة الحفاظ 71/1).

[3] طاوس بن كيسان اليماني، حج رضي الله عنه أربعين حجة، وكان إذا رأى النار يكاد يطيش عقله، وكان لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان، وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه.مات سنة 105 ه.

[4] عطاء بْن أَبِي رباح أَبُو محمد مولى آل ابى خثيم القرشى الفهري الْمَكِّيّ واسم أَبِي رباح أسلم، ولد في خلافة عثمان بن عفان، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وابْن عَبَّاس وأبا سَعِيد وجابرا وابن عمر رضى الله عَنْهُم، روى عَنْهُ عَمْرو بْن دينار وقيس بْن سعد وحبيب بْن أَبِي ثابت. وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا عَالِمًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ. توفي سنة 114 ه. انظر: التاريخ الكبير 463/6، الطبقات الكبرى 20/6.

-ثم يبين سبب الترجيح في مذهب مالك برواية يحي بن يحي الليثي بقوله: " وإنما قلت إن رواية يحيى صاحبنا أصح و أولى من رواية غيره لأن الاختلاف في عزائم سجود القرآن بين السلف والخلف بالمدينة معروف عند العلماء بها وبغيرها ورواية يحيى متأخرة عن مالك وهو آخر من روى عنه وشهد موته بالمدينة "،

-ثم يستفيض في ذكر الأدلة والآثار المرجحة للقائلين بأنه لا سجود في المفصل بقوله:

أ-ذكر عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عكرمة بن خالد أن سعيد بن جبير أخبره أنه سمع بن عباس وبن عمر يعدان كم في القرآن من سجدة فقالا: الأعراف والرعد والنخل وبنو إسرائيل ومريم والحج أولها والفرقان وطس وآلم تنزيل وص وحم السجدة إحدى عشرة سجدة قالا وليس في المفصل منها شيء. هذه رواية سعيد بن جبير عن بن عباس .

ب-وروى أبو حمزة الضبعي[1] مثله

ج-وروى عطاء عنه أنه لا يسجد ،ذكر عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء أنه عد سجود القرآن عشرا .

د-ومن حجة من لم ير السجود في المفصل ؛ حديث الليث[2] ،عن بن الهاد[3] ،عن أبي سلمة[4] ،

---

[1] أبو حمزة الضبعي نصر بن عمران من أصحاب بن عباس مات في ولاية يوسف بن عمر على العراق.

[2]-الليث بن سعد عبد الرحمن الفهميّ: بالولاء، أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها. أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة سنة 94 ه، وكان من الكرماء الأجواد. حدث عن عطاء بن أبي رباح ونافع العمري وابن أبي مليكة والزهري وخلق كثير.حدث عنه محمد بن عجلان وهو شيخه وابن وهب وسعيد بن أبي مريم وكاتبه عبد الله بن صالح وخلق كثير.كانت وفاته في القاهرة سنة 175 ه. (الأعلام 248/5 ، تذكرة الحفاظ 165/1).

[3] يزيد بن عَبْد الله بن أسامة بن الهاد، أَبُو عَبْد الله اللَّيثيُّ الْمَدَنِيُّ الأعرج ،بن أخي عَبْد الله بن شداد ،رَوَى عَنْ: مُحَمَّد بن كعب، وشرحبيل بن سعد، والزهري، وعدة.وَعَنْهُ: مالك، والليث بن سعد، وبكر بن مضر، وسفيان بن عُيَيْنة، وعبد العزيز بن أَبِي حازم، والدراوردي، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وآخرون.وثقه ابن معين، وغيره، وكان من أئمة العلم،توفي سنة 139 ه. (تاريخ الاسلام 755/3،سير أعلام النبلاء 188/6).

[4] أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني: الحافظ اسمه كنيته، قاله مالك وقيل: عبد الله، روى عن أبيه يسيرا وعن عثمان وأبي قتادة وأبي أسيد وأبي هريرة رضي الله عنهم وعدة، وعنه سالم أبو النضر وسعد بن إبراهيم القاضي وأبو الزناد والزهري وخلق، وكان من كبار أئمة التابعين، غزير العلم ثقة عالما، توفي سنة 94 ه.انظر: تذكرة الحفاظ 51/1.

أنه قال لأبي هريرة حين سجد بهم في (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)[1] ، لقد سجدت في سجدة ما رأيت الناس يسجدون فيها،

ثم يبين وجه الاستدلال بالأثر، قالوا هذا دليل على أن السجود في (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) كان الناس قد تركوه وجرى العمل بتركه، وحجة من خالفه رأى الحجة في السنة لا فيما خالفها ورأى من خالفها محجوج بها.

ه-ومن حجة من لم ير السجود في المفصل حديث مطر الوراق[2] .

عن عكرمة[3] عن بن عباس[4] أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم -لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة ،

ثم يبين ابن عبد البر رحمه الله درجة الأثر المروي عن ابن هريرة رضي الله عنه بقوله: " وهذا حديث منكر لأن أبا هريرة لم يصحبه إلا بالمدينة وقد رآه يسجد في (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) و (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)[5] "

كما يبين ضعف الحديث المروي عن مطر بقوله : " وحديث مطر لم يروه عنه إلا أبو قدامة وليس بشيء .

---

[1] الانشقاق: 1

[2] الامام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمر اليشكري.كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك. روى عن أنس بن مالك، والحسن، وابن بريدة، وعكرمة وشهر بن حوشب، وبكر بن عبد الله، وطائفة.حدث عنه شعبة، والحسين بن واقد، وإبراهيم بن طهمان، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وآخرون.توفي سنة 129 ه.

انظر : سير أعلام النبلاء 166/6.

[3] عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، ولد سنة 25 ه، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، سَمِعَ ابْن عَبَّاس وأبا سَعِيد وعَائِشَة، روى عَنْهُ جَابِر بْن زَيْد وَعَمْرو وغيرهم بلغوا زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا. وذهب إلى نجد الحروري، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي " الصفرية " وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات. وكانت وفاته بالمدينة سنة105 ه. انظر: الأعلام 244/4، التاريخ الكبير 49/7.

[4] سبق ترجمة حياته، انظر الصفحة

[5] العلق: 1 .

و -واحتج أيضا من لم ير السجود في المفصل بحديث عطاء بن يسار[1] عن زيد بن ثابت[2] ، قال قرأت على رسول الله -صلى الله عليه و سلم -(والنجم) فلم يسجد فيها .

ثم يبين حجية هذا الأثر فيقول: " وهذا لا حجة فيه لأن السجود ليس بواجب عندنا ومن شاء سجد ومن شاء ترك على أن زيدا كان القارئ ولم يسجد فلذلك لم يسجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم -"

-ثم يذكر أثرا مخالفا للقول الثاني ومؤيدا للقول بالسجود في النجم ، ليشعر القارئ بأن المسألة خلافية وإن كان الراجح فيها القول الثاني فيختم بقوله:وقد روى عبد الله بن مسعود أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم -سجد في (والنجم)[3].

---

[1] عطاء بن يسار الإمام الرباني أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الله وعبد الملك: روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة وأسامة بن زيد وأبي هريرة وعدة، وعنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وصفوان بن سليم وهلال بن أبي ميمونة وشريك بن أبي نمر، وكان ثقة جليلا من أوعية العلم يقال، مات سنة 103 ه،(تذكرة الحفاظ 70/1 ، سيرأعلام النبلاء 448/4).

[2] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة.الامام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين ، مفتي المدينة أبو سعيد، وأبو خارجة.الخزرجي.كاتب الوحي، رضي الله عنه.حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن صاحبيه.وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه جمة. قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وله إحدى عشرة سنة.حدث عنه: أبو هريرة، وابن عباس، وقرآ عليه، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك،وغيرهم. ومات بالمدينة سنة 54 ه. انظر:سير أعلام النبلاء 426/2، طبقات الفقهاء 46/1

[3] أخرجه الترمذي في سننه ،حديث رقم :575 ،(713/1). ويقوي هذا القول ما أورده البخاري في صحيحه ،في باب سجدة النجم ، حديث رقم :1070: (41/2) ، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم، فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى - أو تراب - فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا "، قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرا.

خـــاتمـــة البحـــث

يعتبر ابن عبد البر رحمه الله من الأئمة الأعلام الذين خدموا علوم الشريعة وأفنوا حياتهم في نشرها، كما أنه كان من المتبحرين في معرفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا، أما في معرفة أقوال أصحاب المذاهب الفقهية فله اليد الطولى في ذلك، وما كتاب الاستذكار وما احتواه من جمع للأقوال الفقهية المختلفة إلا دليل آخر على سعة علمه رحمه الله.

جمع في كتابه الاستذكار بين الآراء الفقهية والاختلافات المذهبية في المسائل المختلفة،باعتبارها وجهات نظر فقهية اقتضتها ضرورة النظر والاجتهاد في الأدلة الظنية، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على نبذه للتعصب المذهبي والحرص على وحدة المسلمين والتقليل من هوة الخلاف يتجلى هذا في عمله على إحقاق الحق بناء على الأدلة، بعيدا عن أي عصبية أو هوى.

يعتبر كتاب الاستذكار من أهم شروح الموطأ، وقد برز ذلك من خلال شرحه للأحاديث النبوية، واستنباط المسائل الفقهية والأحكام الشرعية منها، وبسط الدلائل على آرائه.

والذي يمكن استخلاصه من هذا البحث المختصر في عباراته، المتواضع في معلوماته، أن أسلوب ابن عبد البر رحمه الله في اختياره الفقهي تميز بما يلي:

1. أنه قبل أن يرجح قولا على آخر يذكر جملة أصحاب القول من الصحابة ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من فقهاء الأمصار مع ما تعضيد القول بالأدلة ،ثم يرجح بين الأقوى على حسب قوة الدليل الذي عنده.
2. كما أن ابن عبد البر رحمه الله اعتنى بالجانب اللغوي للدليل ودرجة صحته- أي الحكم عليه- وجعله من بين المرجحات التي اعتمد عليها، إضافة إلى ذلك لم يهمل جانب اختلاف القراءات في اختلاف الأحكام وهذا مما يدل على سعة علم الرجل .

3. أولى ابن عبد البر عناية للخلاف الفقهي في المذهب الواحد ونعني هنا بالخصوص المذهب المالكي وما فيه من ثراء الأقوال وتنوعها وحاول تحقيق أقوى الأقوال وأصحها فيه.

4. المتأمل لطريقة عرض ابن عبد البر رحمه الله يدرك مدى موضوعية الرجل وابتعاده عن التكلف والتعصب المذهبي ،فهو رجل من طينة المحققين الكبار المنتصرين للسنة، الذابين عنها بالاعتدال في القول والصدق في النقل دون تعصب للمخالفين.

من جانب تجده يكثر من الإحالة إلى كتابه الآخر-وهو التمهيد- فيقول: بسطت القول في كتاب التمهيد، أو ما يشبهها من عبارات وهو ما يؤثر على ذهن القارئ فيستشعر أنه إن تخطى هذا الكلام دون العودة إلى التمهيد فإن إدراكه للمسألة سيكون قاصرا وهو ما يشوش على القارئ وإن كان صاحبه يريد من القارئ العودة للكتاب الثاني.

وفي الأخير ترجوا أن نكون قد وفقنا في هذا العرض المتواضع، وما هو إلا غيض من فيض، ومهما بلغنا في اجتهادنا فإنه عمل بشري يعتريه الخطأ والنقصان، فنسأل الله أن يغفر لنا ما نسينا وما أخطأنا، كما نسأله سبحانه وتعالى أن خالصا لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما نسأله أن ينفع به الأمة وخصوصا طلاب العلم الشرعي، إنه على ما يشاء قدير ، ولله الحمد أولا وآخرا والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــــــــــارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

○ فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ	البقرة	185	22
إلى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا	البقرة	259	37
وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ	آل عمران	139	28
ولَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا	النساء	141	27
ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ	المائدة	06	22
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً	التوبة	122	أ
هو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ	يونس	67	35
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ	هود	78	36
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	يوسف	76	25
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا	الإسراء	34	27
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	الكهف	80	37
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا	الكهف	23	25
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	النور	30	28
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ	النور	31	28
وَيَضِيقُ صَدْرِي	الشعراء	13	36
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	يس	40	35
تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً	ص	23	37
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ	ق	19	37
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	الرحمان	5	35
وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ	الواقعة	29	37
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم	الطلاق	6	28

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ	الانشقاق	1	41
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	العلق	1	42
كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ	القارعة	5	37

○ فهرس الأحاديث النبوية

الحـــــــــــديـــــــث	الصفحـــــة
كل معروف صدقة	27
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	29
من قال سبحان الله وبحمده	30
هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ...	31

○ فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب

1. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ط: الخامسة عشر - أيار 2002 م، دار العلم للملايين.
2. أصول السرخسي ،أبي بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي(ت 490هـ) ، حقق أصوله: أبو الوفاء الأفغاني،عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بالهند –دار الكتب العلمية –بيروت .
3. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(773-852 هـ)،تحقيق علي محمد البجاوي،دار الجيل(1412هـ-1992)- بيروت/لبنان.
4. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار في ما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري الأندلسي ،وثق أصوله وخرج نصوصه ورقمها وقنن مسائله وصنع فهارسه:د/عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة:1(1413هـ- 1993م) - دار قتيبة للطباعة والنشر– بيروت .
5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ)، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، طبعة:1(1412 هـ - 1992 م) -بيروت/لبنان.
6. الإنباه على قبائل الرواة،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)،تحقيق:إبراهيم الأبياري،طبعة:1(1405هـ - 1985م)، دار الكتاب العربي -بيروت / لبنان.
7. البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ،طبعة (مكتبة المعارف– بيروت)

8. التمهيد بما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البرّ، طبعة (1387هـ-1967م) - توزيع مكتبة الأويس/ المدينة المنورة.
9. أسد الغابة،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ) ،دار الفكر – بيروت (1409هـ - 1989م).
10. أسد الغابة في معرفة الصحابة؛عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري،(ت 630هـ)،تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان (1417 هـ - 1996 م).
11. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، تحقيق د: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان.
12. ترتيب الأعلام على الأعوام، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، رتبه وعلق عليه: زهير ظاظا، دار الأرقم – بيروت/لبنان.
13. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك .جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،طبعة (1408هـ 1988م)،المكتبة الثقافية – بيروت.
14. التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي.،حققه:د/ عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1 (1461هـ 2001م) مطبعة العبيكان/ الرياض .
15. تهذيب الكمال في أسماء الرجال .للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي . حققه: وضبط نصه وعلق عليه: د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت.
16. جامع بيان العلم وفضله،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة: 1،(1414 هـ - 1994م)-دار ابن الجوزي/المملكة العربية السعودية.

17. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (224 - 310 هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر طبعة: 1 (1420 هـ - 2000 م)-مؤسسة الرسالة.
18. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي تحقيق: د .روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان.
19. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، طبعة :3(1424 هـ - 2003 م)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
20. سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
21. سير أعلام النبلاء .الذهبي، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ونعيم العرقسوسي، طبعة:3(1406ه 1984م)، مؤسسة الرسالة – بيروت .
22. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي، طبعة (1411ه -1990م) -دار الكتب العلمية بيروت/لبنان.
23. طبقات الفقهاء،إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: د/ خليل الميس ، طبعة:دار القلم – بيروت/لبنان.
24. طبقات المفسرين العشرين،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،ت: علي محمد عمر،طبعة: 1، 1396هـ -مكتبة وهبة – القاهرة
25. المسوى شرح الموطأ .ولي الله الدهلوي .علّق عليه وصححه مجموعة من العلماء، ط (1403هـ-1983م)، دار الكتب العلمية – بيروت.
26. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري(168-230هـ) ،دار صادر- بيروت.

27. كتاب الوفيات،أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب،(740-809هـ)،تحقيق عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة - بيروت1978م.
28. فوات الوفيات،محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، ت: إحسان عباس،دار صادر - طبعة:1 (سنة 1973م).-بيروت/لبنان.
29. قراءات في مجتمع المدينة المنورة من خلال الموطأ .د /محمد الطاهر الرزقي، طبعة:1 (1419هـ-1998م) -مكتبة الرشد – الرياض.
30. مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البرّ في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي في المغرب، إعداد أ /محمد بعيش ط (1414 ه- 1994) -دارالحديث الحسنية/المملكة المغربية.
31. معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،القرن : الثاني-دار المصرية للتأليف والترجمة.
32. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، جمع وتخريج مكتبة تحقيق التراث.
33. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت:1408هـ)، طبعة:7(1414هـ -1994 م)،مؤسسة الرسالة-بيروت.
34. مقدمة إملاء الاستذكار .الحافظ أبو طاهر السلفي الأصبهاني، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحلاني، ط1(1422ه -2001 م) -دار البشائر الإسلامية،بيروت.
35. المنتقى شرح الموطأ،أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: 474هـ) ،ط: 1، 1332 هـ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر.
36. الموطأ،الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي/مصر.

37. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، طبعة: 1، (1413هـ - 1993م) -دار الكتب العلمية
38. موسوعة الفقه المالكي، إعداد خالد عبد الرحمن العك، طبعة:1 (1413هـ-1993م)- دار الحكمة للطباعة والنشر، دمشق.
39. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: 1، 1422هـ- دار طوق النجاة.
40. صفة الصفوة،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج تحقيق: محمود فاخوري – د/محمد رواس قلعجي ، طبعة :2 (1399هـ – 1979م)،دار المعرفة – بيروت.
41. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق د /حسان عباس، طبعة : دار صادر– ييروت/لبنان.

○ فهرس المحتويات

إهـــــداء

شكـــــــر

ملـــــخص

مقدمـــــة

المبحث الأول: ابن عبد البر وكتابه الاستذكار

المطلب الأول: حياة ابن عبد البر ومكانته العلمية 2

الفرع الأول : حياة ابن عبد البر 2

1) نسبه ومولده ونشأته **2**

2) شيوخه وتلاميذه **3**

الفرع الثاني: مكانته العلمية 7

1) آثاره العلمية **8**

2) شهادات العلماء بمكانته العلمية **11**

المطلب الثاني: كتاب الاستذكار 14

الفرع الأول: التعريف به وبموضوعه والأقسام التي ينقسم إليها 14

1) التعريف به وبموضوعه **17**

2) الأقسام التي ينقسم إليها **15**

الفرع الثاني: مكانة الاستذكار بين شروح الموطأ 15

الفرع الثالث: الرواية التي اعتمد عليها في كتابه 20

المبحث الثاني: اختيارات ابن عبد البر الفقهية في كتاب القرآن

المطلب الأول : مظاهر عنايته بالقرآن الكريم 26

الفرع الأول: تعرضه للمسائل الفقهية العملية (التفسير الفقهى) 26

الفرع الثاني: عدم التوسع في المسائل الإعتقادية 26

الفرع الثالث : عدم التوسع في التخصيص وحمل الآيات على العموم 27
الفرع الرابع: الحمل على الظاهر 28
المطلب الثاني: تطبيق عملي حول اختياراته الفقهية 29
الفرع الأول:ذكر ابن عبد البر رحمه الله حديث أو أحاديث الباب من موطأ الإمام مالك 29
الفرع الثاني: ذكر ابن عبد البر رحمه الله تعدد طرق نقل الرواة لهذا الحديث 29
الفرع الثالث: شرح الحديث وألفاظه مستعينا بكلام أهل اللغة وغيرهم من أهل العلم 32
الفرع الرابع:الاستدلال بالقرآن في شرح الأحاديث 35
الفرع الخامس: التعرض للرجال المذكورين في متن الحديث 35
الفرع السادس: نقل استدلال العلماء باختلاف الروايات القرآنية في شرح معنى الحديث 36
الفرع السابع: التعرض إلى الأقوال المختلفة لأصحاب مالك بالمدينة وتلاميذه 37
خـــــــــاتمة البحث 44
الفهـــــــــــارس 45
فهرس الآيات القرآنية 47
فهرس الأحاديث النبوية 48
فهرس المصادر والمراجع 49
فهرس المحتويات 54